مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة *القصيم*، المجلد (٩)، العدد (٣)، ص ص ١٣٠١-١٣٦١، (رجب ١٤٣٧هـ/ إبريل ٢٠١٦)

المنهاج النبوي في إدارة الأعمال وتنميتها، من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة "دراسة مقارنة"

د. محمد إسماعيل محمد الدييهي
أستاذ مساعد بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية -كلية العلوم والآداب- جامعة طيبة المدينة المنورة
مدرس الحديث وعلومه جامعة الأزهر كلية أصول الدين القاهرة

ملخص البحث. تهدف الدراسة إلى إثبات أن النبي ρ أعد العنصر البشري إعداداً فجر فيه طاقاته الإيمانية مما جعله يربط بين الإيمان والعمل من جانب، وإصلاح معايش الناس وعمارة الأرض من جانب. كما هدفت الدراسة إلى أن النبي ρ قد مارس الإدارة وإدارة الأعمال كما لم ولن يمارسها أحد، آخذين بعين الاعتبار أن النبي ρ قد علَّم الصحابة هذا المنهج، ولكن بطريقة إسلامية مبدعة لا ريب قائمة على العلم والعمل والتدريب، جامعاً الفرد المدرب بين الأصالة والمعاصرة محققاً إنتاجاً وفيراً يساهم في حياة كريمة له ولأمته، كما هدفت الدراسة أيضا إلى أن دواوين السنة المعتبرة، كالكتب الستة — البخاري، ومسلم، وابن ماجة، وغيرهم قد اهتمت بجمع الأحاديث التي اهتمت بإدارة معايش الناس واقتصادهم وحياتهم، ومن ثم فقد تناولت كتاب التجارات من سنن ابن ماجة نموذجاً، وقد أشارت الدراسة إلى تميز المنهج النبوي في إدارة الأعمال بعدة خصائص، أهمها: فك أسر العقل المسلم من هيمنة الغرب على المنهج الإسلامي والذي بدوره عمل الاستعمار فيما بعد على عدم تمكين المسلم من اكتشاف ريادة منهجه وعراقته، السنة عطاؤها متجدد يواكب كل تطور بشري مهما امتد الزمان، لم يقتصر المنهاج النبوي على إدارة الأعمال، بل تنميتها أيضاً من خلال: منع الاحتكار، والرقابة على السوق. .، الربط بين المسجد والسوق (العقيدة، والشريعة). قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والمقارنة بين المنهج الوضعي والإسلامي، فقد قارنت بين العمليات الإدارية الوضعية (التخطيط – التنظيم – التوجيه – الرقابة) وإسقاطها على المنهج الإسلامي، كما توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: ١-إدارة الأعمال عملية عالمية لتنظيم الناس والموارد بكفاءة وذلك لتوجيه الأنشطة نحو أهداف وغايات مشتركة ٢- لم تكن إدارة الأعمال في عهد رسول الله ρ بهذا الشكل الأكاديمي المعروف الآن ؛ ولكن النبي ρ قد مارس إدارة الأعمال كما لن ولم يمارسها أحد، فهو مؤيد بوحي ربه، يقول (مايكل هارت) في كتابه "مائة رجل في التاريخ": إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي. والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمْد المُحبّين له، والطائعين لأوامره ونواهيه، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيّدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله، وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد

فقد بُعث محمد ρ والحياة عند العربي ركام متناثر وقيم مشوهة، وأوقات مُضاعة، سادة وعبيد، حرب تقوم لأدني شيء، حياة بلا هدف ولا غاية، صورها أبو نواس، فقال:

إنما الدنيا طعام وشراب ونــدام[١] فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

فما كان من رسول الله إلا أن أعاد صوغ حياتهم ؛بأن أشعرهم بالزمن ؛صلاة بالغداة والعشي، ثم بعد ذلك أضحت خمس صلوات في اليوم والليلة يمارسونها كل يوم لترسخ في أذهانهم وقلوبهم، ووضع الخطط المنظمة لأعمالهم فاختار لهم الطَّيب منها، ووضع الخبيث منها، أخرج الترمذي في سننه من حديث عمرو بن الأحوص أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ρفَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ ثُمَّ قَالَ: ". . أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ غَيْرَ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ. . . الحديث "[٢] يقول النووي: فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِبْطَالُ أَفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَبُيُوعِهَا الَّتِي لَمْ يَتَّصِلْ بِهَا قَبْضٌ. . وَأَنَّ الْإِمَامَ وَغَيْرَهُ مِمَّنْ يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ يَنْبَغِي أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى قَبُولِ قَوْلِهِ وَإِلَى طِيبِ نَفْسِ مَنْ قَرُبَ عَهْدُهُ بِالْإِسْلَامِ. [٣] ليس هذا فحسب بل رَسم لهم ρ الأهداف ذات المدى القريب والبعيد، فجعل لحياتهم هدفاً وغاية، فمن مثال المدى القريب: ما أخرجه الترمذي في سننه

---

(١) الندام: المنادمة والمجالسة على شرب الخمر.

(٢) الترمذي في السنن، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة ، ٢٧٣/٥، رقم: ٣٠٨٧، تحقيق: الشيخ /أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: مطبعة: عيسى البابي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، وهو حديث حسن.

(٣) النووي شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٨٢/٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

من حديث ابن عباس أن قريشاً شكت النبي ρ لأبي طَالِبٍ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ قَالَ « إني أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَتُؤَدِّى إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ »(٤).

أما عن المدى البعيد: فقد أخرج الطبري بسنده عن محمد بن كعب القرظي وغيره، قالوا: **قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْتَرِطْ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِك مَا شِئْت فَقَالَ أَشْتَرِطُ لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَشْتَرِطُ لِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، قَالُوا: فَمَا لَنَا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ، قَالَ: الْجَنَّةُ، قَالُوا: رَبِحَ الْبَيْعُ لَا نُقِيلُ وَلَا نَسْتَقِيلُ!"**(٥). الخ، وبناء عليه ينبغي أن نقول: إن رسول الله ρ مارس الإدارة واقعاً عملياً، وأشرف على تدريب أصحابه، كما تابعρ تطبيقهم لذلك موجهاً تارة، ومشجعاً أخرى، بطريقة مباشرة وغير مباشرة، فأبدعوا، سيما وأنهم كانوا أهل تجارة في مكة، وزراعة في المدينة، بل كان الكثير منهم يدير أعماله بنفسه، هذا المنهاج الرائع هو ما دعاني بعد استخارة الله أن أتناول (**المنهاج النبوي في إدارة الأعمال وتنميتها – من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة – دراسة مقارنة**) **بالبحث والدراسة.**

مكانة كتاب (سنن ابن ماجة) بين دواوين السنة المشهورة

أولاً: التعريف بابن ماجة

---

(٤) الترمذي في سننه، في تفسير القرآن، باب: ومن سورة (ص)، رقم ٣٠٨٦، وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٥) ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٤٩٩/١٤، رقم: ١٧٢٧٠، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، وقد حسنه (الزيلعي) في: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ١٠٤/٢، دار النشر / دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ.

محمد بن يزيد بن ماجة القزويني أبو عبد الله الحافظ صاحب السنن سمع أصحاب مالك، والليث، وعنه: أبو الحسن القطان، وطائفة، وُلد: سنة تسع ومائتين، ومات: ٢٧٣. (٦)

ثانياً: مكانة كتاب (السنن) وأقوال العلماء فيه

للعلماء في منزلة سنن ابن ماجة من الكتب الخمسة أربعة مذاهب مشهورة:

١-عده فريق من العلماء رابع كتب السنن، وأدناها من حيث المرتبة، وسبب إلحاقه بها ؛ ما فيه من الفقه وحسن الترتيب، ولما فيه من الزوائد على الكتب الخمسة الأصول، واستقر الأمر على ذلك في كتب الأطراف والرجال، ومن هؤلاء: أبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني في أطراف الكتب الستة، وشروط الأئمة الستة، وتبعه ابن عساكر في زوائد السنن الأربعة، وشيوخ أصحاب الكتب الستة، والحافظ عبد الغني المقدسي في الكمال في أسماء الرجال، والحافظ المزي. (٧)

٢-ومنهم من قدّم موطأ مالك على سنن ابن ماجة واعتبره سادس الأصول: كرزين بن معاوية وابن الأثير، وسبب ذلك؛ أن أحاديثه المرفوعة إلى النبي ρ في أعلى درجات الصحة.

٣-وقد رجح الحافظ ابن حجر والحافظ العلائي ومغلطاي سنن الدارمي على سنن ابن ماجة، وذلك لقلة الرجال الضعفاء فيه، ولندرة الأحاديث الشاذة والمنكرة فيه.

---

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: ٧٤٨هـ) في الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، ٢/٢٣٢ رقم /٥٢٢٨.

(٧) الحسين شواط، حُجية السنة وتاريخها، الناشر: الجامعة الأمريكية العالمية، كلية الحديث، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م، بتصرف.

٤-ومنهم من قال صحيح ابن خزيمة أولى بأن يُقدم على سُنن ابن ماجة، لكن العلماء اصطلحوا على جعله سادس كتب الأصول، كما تقدم، واستقر الاصطلاح بعد ذلك، ولا مشاحة في الاصطلاح. (٨)

ثالثاً: القول بأن ما انفرد به ابن ماجة ضعيف

رأيت أن أنقل كلام شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسنن ابن ماجة قائلاً: وبالرجوع إلى عملنا الدقيق الذي قُمنا به في دراسة أحاديث هذا الكتاب تبين لنا أن الإمامَ ابن ماجه انفردَ مِن بين أصحاب الكتب الخمسة بـ (١٢١٣) حديثًا بالمكرَّر، منها (٩٨) حديثًا مما صح إسناده، ومنها (١١٣) أحاديث صحيحة بالمتابعات، ومنها (٢١٩) حديثًا تصح بالشواهد، ومنها (٥٨) حديثًا أسانيدُها حسنة، ومنها (٤٢) حديثًا هي حسنةٌ بالمتابعات، ومنها (٦٥) حديثًا هي حسنةٌ بالشواهد، ومنها (٦) أحاديث محتملة للتحسين، ومنها (٧) أحاديث أوردها مرفوعةً وصححناها موقوفة، ومنها (٤) مراسيل، ومنها (٣٨٤) حديثًا كلها ضعاف، ومنها (١٨٤) حديثًا وهي ضعيفة جدًا، ومنها حديث واحد شاذٌ باللفظ الذي ساقه المصنف، ومنها (٢١) حديثًا منكرًا وموضوعًا، ومنها (١١) حديثًا لم نجزم بالحكم عليها، ويظهر مِن هذا الإحصاء أن مجموع الأحاديث الصحيحة والحسنة، لذاتها ولغيرها، التي انفردَ بها ابنُ ماجه عن الكتب الخمسة بلغت (٦٠٠) حديث، وهي تُساوي نصفَ ما انفرد به تقريبا.

وهذه النتيجة التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للأسانيد دراسةَ دقيقة، تَرُدُّ قولَ مَنْ يقولُ: إنَّ كل ما انفردَ به ابنُ ماجه عن الكتب الخمسة، فهو ضعيف. . (٩)

أهداف البحث

١- الرد على من يقول: إن السنة لا تصلح لمعالجة مثل هذه الموضوعات العصرية.

---

(٨) محمد بن طاهر المقدسي، شروط الأئمة الستة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ، ص ١٢، بتصرف.

(٩) شعيب الأرنؤوط، مقدمة تحقيقه لسنن ابن ماجة، ص، ٢٦، بتصرف.

٢- استقلال الإسلام في(فن إدارة الأعمال) عن النظريات الإدارية الغربية بتبنيه منظومة قيمية ، تقوم على الرحمة والعدل والمراقبة ، والعقوبة.
٣- إيضاح السُبل لتنمية الأعمال وإدارتها.

الدراسات السابقة

لا ريب أن الدراسات في إدارة الأعمال تكاد تكون نادرة خاصة من منظور السنة النبوية خلا بعض الدراسات التي تناولت إدارة الأعمال وغيره من منظور الإسلام، وهاك بيان بعضها:
١- المنهج الإسلامي في إدارة الأعمال، د: محمود عساف. مكتبة الخدمات الحديثة بجدة، ١٤٢٢هـ. ويتناول في الفصل الثاني: الإدارة وإدارة الأعمال من منظور إسلامي، أهمية الإدارة، مفهوم الإدارة، المستويات الإدارية. . الوظائف الرئيسية للإدارة: (١) التخطيط(٢) التنظيم (٣) التوجيه (٤) الرقابة وتشمل: (أ) الرقابة الإدارية. . . إلخ.
٢- الإدارة في عصر الرسول ρ لأحمد عجاج كرمي، الناشر: دار السلام القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ، تحدث فيه عن الإدارة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، إدارة الدعوة الإسلامية حتى قيام الدولة، والتنظيم الإداري للدولة. . . إلخ.
٣- منهج الإسلام في إدارة الأعمال، للأستاذ / فتحي قبيل محمد متولي، ط/ المجلس الأعلى للشؤن الإسلامي، القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، وقد تناول فيه: مفهوم إدارة الأعمال، والاتصالات الإدارية، واختيار القيادة الإدارية، والتدريب، والأجر، والعمل، والرقابة، وسلطان الضمير.
٤- الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، للدكتور /عبد الرحمن الضحيان، الناشر: السعودية، أبها، ط/الثالثة /١٤١١هـ /١٩٩١م. تناول المؤلف في الفصل الأول: تعريف الإدارة وهل هي علم أم فن؟، وفي الفصل الثاني: علاقة الإدارة بالعلوم الأخرى، وفي الفصل الرابع العمليات الإدارية الأربع (التخطيط

-التنظيم -التوجيه -الرقابة) مع ذكر أمثلة تطبيقية عملية من التاريخ الإسلامي مع التركيز على العهد النبوي -المكي والمدني. . إلخ.

منهج البحث

سأعتمد - إن شاء الله -على منهجين اثنين ؛ هما: ١- المنهج التاريخي القائم على عرض النصوص النبوية وتحليلها، واستنباط ما يتعلق منها بإدارة الأعمال وتنميتها. ٢-الاستعانة بمنهج أهل الحديث القائم على تخريج الأحاديث وتوثيقها، وكذا تحليل النصوص النبوية.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة؛ وفيها: الافتتاحية، ومكانة كتاب (سنن ابن ماجة) بين دواوين السنة المشهورة، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول

التعريف بمصطلح المنهاج النبوي، وإدارة الأعمال وتنميتها في السنة النبوية ؛ لغة، وفي اصطلاح علماء الإدارة، وعلماء الشريعة: تمهيد وتقسيم:

المبحث الثاني

ويشمل: الحديث عن العمليات الإدارية من منظور السنة النبوية (التخطيط – التنظيم – التوجيه – الرقابة): وذلك بتناول تلك العمليات وفقاً لنموذج تطبيقي نُطبق من خلاله أحاديث كتاب (التجارات)من سنن ابن ماجة القزويني على تلك العمليات، كممارسة عملية من رسول الله ρ لها.

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: التخطيط، وكيف طبقه النبي ρ من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟

المطلب الثاني: التنظيم، وكيف طَبقه النبي ρ من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟.

المطلب الثالث: التوجيه وكيف طبقه النبي ρمن خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟.

المطلب الرابع: الرقابة وكيف طبقه النبي ρ من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟.

المطلب الخامس: تنمية الرسول ρ إدارة الأعمال من خلال أحاديث كتاب التجارات من سنن ابن ماجة.

الخاتمة: وتشمل: النتائج، والتوصيات، والفهارس.

المبحث الأول: التعريف بمصطلح إدارة الأعمال وتنميتها في السنة النبوية؛ لغة، وفي اصطلاح علماء الإدارة، وعلماء الشريعة

التمهيد

إدارة الأعمال في مفهومها العام ؛هي: إدارة شؤن الحياة، سواء أكانت: اقتصادية، أم اجتماعية، أم مَعيشية، أم عسكرية، أم تعليمية، أم ترويحية، أم دعوية. . . إلخ، أما مفهومها الخاص(الإسلامي) فهو إعداد العنصر البشري إعداداً يفجر طاقته الإيمانية مما يجعله يربط بين الإيمان والعمل من جانب، وإصلاح معايش الناس وعمارة الأرض من جانب آخر، ولكن بطريقة إسلامية مبدعة. هذا المثال لا ريب قائم على العلم والعمل والتدريب، جامعاً بين الأصالة والمعاصرة محققاً إنتاجاً وفيراً يساهم في حياة كريمة تفك أسر العقل المسلم من هيمنة الغرب على المنهج الإسلامي الذي عمل الاستعمار على عدم تمكين المسلم من اكتشاف ريادة منهجه وعراقته، ولم لا ؟ وهو يَعُب وينهل من نهرين يتدفقان بعطاء متجدد يسع البشرية كلها لا يقصي منها أحداً؛ هما القرآن – الكريم – والسنة النبوية – الغراء – وهما المصدران اللَّذان لم يأتيا لإصلاح حياة المسلمين فقط وإدارة حياتهم بشمولها، وإنما للعالم كله. وقد تناولت في هذا البحث من منظور السنة النبوية القولية والفعلية والتقريرية، فالسنة عطاؤها متجدد يواكب كل تطور بشري مهما امتد الزمان، فقد قرر ρ مع كل هذا وظائف الأعمال الإدارية وألزم ρبالاقتصاد الإداري، والمالي، وكل ما يكون في الأمم المتمدنة حتى قرر وجوب الإحصاء فيما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ρ، فَقَالَ: «أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ ». . الحديث ".(١٠)كان هذا الإجمال، وإليك التفصيل:

أولاً: التعريف بمصطلح المنهاج، وإدارة الأعمال في اللغة العربية

أ) المنهاج: (الْمِنْهَاجُ) الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، وَ (نَهَجَ) الطَّرِيقَ أَبَانَهُ وَأَوْضَحَهُ. وَ (نَهَجَهُ) أَيْضًا سَلَكَهُ. وهو: قول وتعليم وفعل، بشري نعم،

(١٠) مسلم، في الصحيح، في الإيمان باب: الاستسرار للخائف ١٣١/١ رقم: ٢٣٥، وغيره، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت.

لكن بكيفية جاء بها الوحي وقاد مراحلها رسولٌ من عند الله عز وجل. في سورة المائدة، الآية (٤٨)في قوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ". الشرعة ما جاء به القرآن، والمنهاج ما جاءت به السنّة [١١].

ب) في تاج العروس: والإدارة: المُدَاوَلَةُ والتَّعَاطِي من غير تَأْجِيل، وَبِه فُسِّر قولُه تَعَالَى: {تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ}(الْبَقَرَة: ٢٨٢)[١٢] وفي تكملة المعاجم: أدار السياسة: دبّر أمور الرعية وساسها، حَكم الدولة، أدار: جَهد في العمل، يقال: أدار سفينة أو مركباً: غير اتجاهه ووجهه وجهة أخرى. [١٣] وفي المعجم الوسيط: (أدَار) حول الشَّيْء دَار وَعَن الْأَمر طُلب مِنْهُ أَن يتْركهُ وَفُلَانًا على الْأَمر طلب مِنْهُ أَن يَفْعَله وَالشَّيْء جعله يَدُور وَجعله مدوراً. . . . . وَالتِّجَارَة تعاطاها وتداولها من دون تَأْجِيل والرأي وَالْأَمر أحَاط بهما[١٤]، هذا علماً بأن لفظة الإدارة لم ترد في آيات القرآن – الكريم – إنما وردت كلمة (تديرونها) كما في الآية أعلاه، وكلمة «تدور» في الآية الكريمة: يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ (الأحزاب: ١٩)كما لم ترد كلمة الإدارة في السنة النبوية، ولكن وردت بلفظ " يدير "، وذلك فيما أخرجه الطبراني من حديث كَعْبِ بْنِ عُجْرَة،

---

(١١) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ٢٢٠، وياسين، عبد السلام، مقدمات في المنهاج، موسوعة سراج، ط ١، ١٩٨٩م، ٢٥.

(١٢) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ، الناشر: دار الهداية ٣٤٣/١١.

(١٣) رينهارت دُوزي، (المتوفى: ١٣٠٠هـ) تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

(١٤) إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة/الناشر: دار الدعوة ٣٠٢/١.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ρ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُدِيرَ الرَّجُلُ أَمَرَ خَمْسِينَ امْرَأَةٍ»(١٥)، وبناءً عليه نستنتج التالي:

١- أن جِذر كلمة الإدارة اللغوي (تدور- تديرونها – يدير) متأصل في الكتاب والسنة معاً مما يعني سَبق الإسلام، وعنايته بإدارة شؤن العباد، وتنظيم معايشهم بطريقة علمية محكمة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، في حين أن هذا المصطلح (إدارة الأعمال)حادث منذ قرنين من الزمان لدى الغرب، كما قال بذلك علماء الإدارة.

٢- أن إدارة الأعمال تقوم على تدبير أمور الرعية وسياستها، وذلك ببذل الجهد في العمل لرفع كفاءة العامل، وذلك بطريقة حاضرة ناجزة تقوم على التداول، والتعاطي فيما بين المدير ومن يديرهم، في السياسة وأمور الحكم، والزراعة، والصناعة، والإنتاج، والاجتماع.

٣- بينت التعريفات اللغوية ما ينبغي أن يتصف به المدير من: التعاطي في التجارة، وغيرها من دون تأجيل، والإحاطة بالرأي والأمر، والتفقد لأمور من يديرهم بأن يأمرهم أن يفعلوا، أو لا يفعلوا طبقاً لرؤية وتخطيط مسبقين.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للمنهاج النبوي، وإدارة الأعمال

---

(١٥) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٥٦/١٩ رقم / ٣٤٦. قال الهيثمي (٣٣٠/٧): فيه محمد بن عيسى الرملي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. قلت: قلت: صوابه: يحيى بن عيسى الرملي، هكذا جاء على الصواب عند الطبراني في "الكبير" ونقل المذي توثيق بن حبان له وغيره، وعليه فالحديث رجاله كلهم ثقات. خليل بن محمد المطيري العربي، الفرائد على مجمع الزوائد «ترجمة الرواة الذين لم يعرفهم الحافظ الهيثمي، الناشر: دار الإمام البخاري، الدوحة – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ٢٤٤/١ رقم /٥٢٣، والمذي في، تهذيب الكمال، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد المحقق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

أ) **المنهاج النبوي:** هو التطبيقُ العملي من رسول الله ρ للشريعة، وإنزالُها على أحداث التاريخ في الإطار الزماني والمكاني والاجتماعي الاقتصادي السياسي المتغير المتطور، الذي تمثل السيرة النبوية نموذجا فذاً له، لكن نموذجاً حياً قابلاً للتجدد في روحه، وإن تنوع الشكل. " (١٦)

ب) عرفت إدارة الأعمال بعدة تعريفات منها:

١-إدارة الأعمال عملية عالمية لتنظيم الناس والموارد بكفاءة، وذلك لتوجيه الأنشطة نحو أهداف وغايات مشتركة. (١٧)

٢- النشاط الذي يؤدي إلى تحقيق الكفاية في المنشآت ذات الطابع الاقتصادي، والتي تعمل على إشباع الحاجات المادية، أو المعنوية للمجتمع بصفة عامة، ولبعض القطاعات الاقتصادية بصفة خاصة، وما يميز إدارة الأعمال هو أن الهدف الرئيسي فيها هو تحقيق الربح. (١٨)

٣- الإدارة هي: عملية التنسيق بين جميع عوامل الإنتاج البشرية وغير البشرية، باستعمال وظائف التخطيط، والتنظيم، والقيادة، والإشراف، والرقابة؛ حتى يُمكن التوصل إلى الهدف المطلوب، وبأقصى كفاية ممكنة" (١٩). . إلى آخر ذلك من التعاريف التي تدور في مجملها على: ١-رَسْم الأهداف، ٢- المعرفة الصحيحة بما تريده ممن تديرهم. ٣- "الهيمنة على الآخرين لجعلهم يعملون بكفاءة؛ تَحقيقًا لهدف موقوت منشود" كما يقول د/ محمود عساف. ٤- تحقيق الهدف في أقصى مدة زمنية ممكنة وبأقل تكلفة ٥- للإدارة أعمال وهي التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة. ومن ثم فما وجدت كبير فرق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي.

ثالثاً: التعريف الشرعي لإدارة الأعمال

---

(١٦) ياسين، عبد السلام، مقدمات لمستقبل الإسلام، ، تطوان، مطبعة الخليج العربي، ط١، ٢٥.

(١٧) إدارة الأعمال، جمعية اقرأ للتوجيه الدراسي – فلسطين.

(١٨) المزجاجي، أحمد بن داود، الإدارة الاسلامية: المفهوم والخصائص، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والادارة، المجلد١٢، العدد٢، ١٩٩٨، ص: ٦٩-٧٠.

(١٩) جاهين، محمد المقدمة إلى إدارة الأعمال، جامعة أم القرى، قسم الاقتصاد الإسلامي، ٣. بتصرف يسير.

لقد تعددت التعاريف التي تناولت إدارة الأعمال من منظور السنة النبوية، منها:

١- أي نشاط مشروع مقصود صادر عن فرد، أو جماعة في فترة زمنية معيَّنة لتحقيق هدف مباح محدَّد. (٢٠) وهذا تعريف للإدارة بقسميها إدارة الأعمال والإدارة العامة.

٢- أنها الإدارة التي يقوم أفرادها بتنفيذ الجوانب المختلفة للعملية الإدارية (التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة) على جميع المستويات وفقا للسياسة الشرعية"، والسياسة الشرعية هنا تعني " أن هذه الأعمال مستمدة من القرآن – الكريم – وسنة المصطفى - ρ. (٢١)

٣- الإدارة التي يتحلى أفرادها قيادةً وأتباعاً أفراداً وجماعات رجالاً ونساءً بالعلم والإيمان عند أدائهم لأعمالهم الموكلة إليهم على اختلاف مستوياتها، ومسؤولياتهم في الدولة الإسلامية. (٢٢)

بناءً على هذه التعريفات يمكن لنا أن نعرّف إدارة الأعمال في **السُّنة النَّبوية** بأنها: ما يقوم به النبي ρ من توظيف، وتنظيم، وتوجيه مواهب، وطاقات الأفراد والجماعات لما فيه عمارة الأرض، واستخراج كنوزها بالحلال الطيب، وتنميتها طبقاً لرؤية محددة تربط الإيمان بالعمل، والتدريب، والتخطيط بما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية، والكرامة الإنسانية.

الفرق بين التعريف الاصطلاحي والشرعي لإدارة الأعمال:

أ) **من حيث الغاية:** الشريعة ربطت الأعمال، وإدارتها بغاية تعتمد على الحلال الطيب الذي يوافق شرع الله ويحقق رضوان الله ودخول جنته ؛ بينما المدارس الإدارية تقوم على المادية النفعية البحتة التي لا تربط الدنيا بالدين والحياة الآخرة.

---

(٢٠) المزجاجي، أحمد بن داود، الإدارة الاسلامية: المفهوم والخصائص، ص٤٤. مرجع سابق.

(٢١) المطيري، حزام بن ماطر، الإدارة الإسلامية: المنهج والممارسة، الرياض: مطابع/ الفرزدق، توزيع دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. (ص ٢٢)

(٢٢) أنظر: المرجع السابق، ص ٢٣.

ب) **من حيث الوسيلة**: الوسائل المتبعة في منهج الإدارة العلماني لا تحكمها ضوابط الدّين وقيمه، بينما نجد الأمر على النقيض من ذلك في الإدارة الإسلامية حيث تخضع للضوابط الشرعية، فالوسائل لها أحكام المقاصد في الشريعة الإسلامية. وعليه فإن الوسائل المتبعة يجب أن تكون مشروعة للوصول إلى الغايات المشروعة في هذه الحياة الدنيا، وهي جزء من هدف أكبر في الحياة الأخرى وهو رضا الله سبحانه وتعالى والفوز بالجنة والنجاة من النار.)[٢٣]

المبحث الثاني: الحديث عن العمليات الإدارية من منظور السنة النبوية

(التخطيط – التنظيم – التوجيه – الرقابة)

وذلك بتناول تلك العمليات وفقاً لنموذج تطبيقي، نُطبق من خِلاله أحاديث كتاب (التجارات) من سنن ابن ماجة القزويني على تلك العمليات، كممارسة عملية من رسول الله ρ لها: وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التخطيط وكيف طبقه النبي ρ من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟.

المطلب الثاني: التنظيم وكيف طبقه النبي ρ من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟.

المطلب الثالث: التوجيه وكيف طبقه النبي ρ من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟.

المطلب الرابع: الرقابة وكيف طبقها النبي ρ من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟.

المطلب الخامس: تنمية الرسول ρ إدارة الأعمال من خلال أحاديث كتاب التجارات من سنن ابن ماجة.

أولاً: التمهيد

يقصد بالعملية الإدارية ما يقوم به المدير من أعمال في كل المستويات الإدارية، علماً بأن العمليات الإدارية في الفكر الإداري

(٢٣) الإدارة الإسلامية: المنهج والممارسة ص ٢٣. مرجع سابق. بتصرف.

المعاصر كما في الفكر الإداري القديم أو الفكر الإسلامي، من حيث التشعب وتعداد العمليات، ومع أن هناك اختلافاً في تعداد العمليات التي يقوم بها المدير ومن يديرهم، إلا أن هناك اتفاقاً على العمليات الرئيسة، وما الاختلاف إلا زيادة، أو نقصٌ في عملية من العمليات، ولكني اكتفيت بالمتفق عليه، فمعظم الرواد والباحثين يُجمعون على أن العمليات الإدارية تتكون من أربع وظائف، وأنها متشابكة متداخلة في بعضها، بل كل عملية تضم العمليات الأخرى، فالمدير وهو يخطط، أو يضع الخطة لعمله، فإنه ينظم، ويوجه، ويراقب، وبالمثل في عملية التنظيم والتوجيه والرقابة، كذلك من هذه العمليات ما هو سابق للتنفيذ ومنها المساير له خطوة خطوة، ومنها ما هو لاحق، فالتخطيط، والتنظيم يسبقان التنفيذ، أما الرقابة فقد تتم في أثناء سير العملية بالمراقبة للسير الصحيح نحو الهدف، أو بعد العملية بمعرفة واكتشاف الأخطاء، وبالرجوع إلى السنة وجدنا النبي ρ قد طبق تلك العمليات الإدارية في الإدارة الإسلامية، والمنهج الإسلامي في إدارة الأعمال خير دليل على ذلك. (٢٤)

ثانياً: التقسيم

المطلب الأول: التخطيط وكيف طبقه النبي ρ من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟.

تعريف التخطيط في اصطلاح العلماء

تعددت التعاريف حول التخطيط الإسلامي إلا أنها في مجملها تكاد تكون متقاربة؛ منها: أنه: «إعمال الفكر في رسم أهداف مشروعة مع تحديد الوسائل المتاحة وفق الموارد المتاحة شرعًا، وبذل الطاقات في استثمارها؛ لتحقيق الأهداف في أقلِّ وقتٍ ممكن، مع تعليق النتائج بقضاء

(٢٤) الضحيان، عبد الرحمن بن إبراهيم، الإدارة والحكم في الإسلام، الفكر والتطبيق، المملكة العربية السعودية أبها، الطبعة/ الثالثة ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

الله وقدره». . . [٢٥]، أو هو بمفهومه العام: جسر بين الحاضر والمستقبل. [٢٦]

لا ريب أن التخطيط السليم قد رافق حياته ρ كلها، ولنأخذ أمثلة على التخطيط العملي من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة:

بداية إن الذي يطالع دواوين السنة المشهورة ليُبهره هذا الاهتمام العجيب بأحاديث التجارات، والبيوع، والصناعات، وغيرها، ومدى اهتمام الرسول – الكريم – ρ بها، ولا عجب فالإسلام جاء ليصلح الدنيا بالدين، ويستوعب الزمان والمكان!!.

عود على بدء: ١- يقوم التخطيط على تحديد الأهداف الحالة والمستقبلة، وإعلام من يديرهم بها وإشراكهم فيها لنجاح العمل، وقد بينت ذلك بذكر أمثلة من السنة النبوية في مقدمة هذا البحث، كما يمكن لنا أن نسلط الضوء على تلك الأهداف من منظور السنة النبوية بتقسيم هذه الأهداف إلى: أهداف آنية، وأهداف مستقبلية؛ هاك بيانها:

أولاً: الأهداف الآنية

١– تهدف السنة إلى الحث على الكسب الحلال الطيب والعمل الجاد لإعفاف النفس والأهل والولد.

أخرج ابن ماجة في سننه من حديث الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ، قَالَ: «مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ، فَهُوَ صَدَقَةٌ»[٢٧]، في

---

(٢٥) بامخرمة، خديجة أحمد محمد، التخطيط الإداري من المنظور الإسلامي النبوي، نشر في: ثقافة وأدب أغسطس ٢٠١٣م.

(٢٦) الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، ص/ ٦٩، مرجع سابق.

(٢٧) ابن ماجة، محمد بن يزيد، كتاب التجارات باب: الحث على المكاسب، حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، إسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذا منها، وهشام بن عمار متابع ٢١٣٨/٢/٢، وقد أخرج الشطرَ الأول منه البخاري (٢٠٧٢) من طريق ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعدان، بهذا الإسناد. قاله محقق السنن الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م. والحديث أخرجه غيره.

الحديث القيمة الحياتية للعمل، وكيفية إدارة العمل ؟ فقد اهتم الإسلام بالعمل وحث عليه سواء أكان عملاً تعبدياً أم مهنياً. أيضاً الهدف الآني العاجل هنا أن يحقق الإنسان كفايته من عمل يده ليعف نفسه، وأهله، وولده، وخادمه، حتى لا يكون عالة على غيره، لكن التميز هنا في المنهاج النبوي، تحقق الثواب والأجر بإنفاقه على كل هؤلاء، وهو مالا تجده في القوانين والمناهج الوضعية، أضف لذلك، أن الهدف الآني لا يستقيم العمل به وحده، فهناك هدف يتحقق في يوم، أو يومين، وهدف متوسط الأجل يستغرق مدة أطول، وهدف مستقبلي ترتسم فيه ملامح الحياة كلها.

٢- الموازنة بين الدنيا والآخرة، أو ما يُسمى في علم الإدارة التنسيق بين الأنشطة الرئيسة والفرعية.(٢٨)

لا ريب أن المنظور النبوي أقرب إلى فطرة الإنسان، حيث لفت انتباهه إلى إحداث التوازن بين ما هو دنيوي، وما هو أخروي، ودليل ذلك ما أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «أَعْظَمُ النَّاسِ هَمًّا الْمُؤْمِنُ، الَّذِي يَهْتَمُّ بِأَمْرِ دُنْيَاهُ وَأَمْرِ آخِرَتِهِ» (٢٩)، يقول المناوي: (أعظم الناس هماً) أي حزناً وغماً (المؤمن) أي الكامل الإيمان إذ هو الذي (يهتم بأمر دنياه وبأمر آخرته) فإن راعى دنياه أضر بآخرته، أو عكس أضر بدنياه فاهتمامه بأموره الدنيوية بحيث لا يخل بالمطالب الأخروية هم، وأي هم لصعوبته إلا على الموفقين، ولذا قيل: أهم الناس من كفى أمر دنياه ولم يهتم لآخرته. (٣٠)

٣- من أهداف التخطيط: تقديم الأكثر خبرة والأكفأ، مع إتاحة الفرصة له، وإعلان ذلك.

---

(٢٨) مبادئ إدارة الأعمال، التدريب المهني والتقني المملكة العربية السعودية، ط/١٤٢٩هـ ص١٣، بتصرف.

(٢٩) ابن ماجة، الكتاب السابق، باب: الاقتصاد في طلب المعيشة، [تعليق محمد فؤاد عبد الباقي]في الزوائد في إسناده يزيد الرقاشي والحسن بن محمد بن عثمان وإسماعيل بن بهرام، وهو ضعيف، ٢/٧٢٥، رقم/٢١٤٣.

(٣٠) المناوي، عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط/ ٣ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ١/٣٥٠.

أخرج أحمد في مسنده من حديث قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ρ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ عَمَلُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمِسْحَاةَ، فَخَلَطْتُ بِهَا الطِّينَ، فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ أَخْذِي الْمِسْحَاة وَعَمَلِي، فَقَالَ: «دَعُوا الْحَنَفِيَّ وَالطِّينَ، فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ»، (٣١)وعنده أيضاً: من حديث طَلق بْن عَلِيٍّ قَالَ: بَنَيْتُ الْمَسْجِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ρ، وَكَانَ يَقُولُ: " قَرِّبِ الْيَمَامِيَّ مِنَ الطِّينِ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُكُمْ لَهُ مَسًّا وَأَشَدُّكُمْ مَنْكِبًا " (٣٢)

انظر معي أخي -الكريم – كيف كان رسول ρ أعرف بكفاية أصحابه، الصانع منهم، والنَّجار، والبناء، أضف لذلك متابعته لعملهم، واختيار الأضبط، والأحسن مساً للطين، والأشد منكباً للبناء، وإعداد الطين (الخامات الأولية للبناء)، ليس هذا وفقط، بل أمر من لا يحسن، أن يترك الأمر للأضبط الأحسن الأشد، أين منظروا علم الإدارة، وإدارة الأعمال الآن ؟ أدعو هنا المسلمين أن يتعلموا من نبيهم ρ كيفية إدارة أعمالهم، وفقاً لمنهجٍ إسلاميٍ يتصف بالأصالة والمرونة !! وليتضح الأمر دعونا نقرأ قول علماء الإدارة: فهؤلاء المديرون تقع عليهم مسؤولية تنمية السياسة، وإسناد التنفيذ الفعلي لها إلى أحد المساعدين، والتأكد من أن البرنامج المرسوم ينفذ بدقة. (٣٣)

---

(٣١) ابن حنبل، أحمد، في المسند، قال الأرنؤوط: حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف لضعف أيوب بن عتبة اليَمامي، لكنه قد توبع. يونس بن محمد: هو المؤدِّب البغدادي، ٤٦٦/٣٩، ٣١، والطبراني، في المعجم"الكبير" ٣٣٥/٨(٨٢٥٤) من طريق علي بن عاصم، والطبراني (٨٢٥٤) من طريق سعيد بن سليمان، كلاهما عن أيوب بن عتبة، بهذا الإسناد. وقوله: المِسْحاة، بكسر الميم: هي المِجْرَفة، وهي من حديد، والجمع: المِسَاحي.

(٣٢) ابن حنبل، أحمد، في مسنده ٤٦٣/٣٩/، رقم: ٢٧، والطبراني في والمعجم الكبير، ٣٣٢/٨، رقم: ٨٣٤٢، وابن حبان، في صحيحه، ترتيب(ابن بلبان)، ٤٠٤/٢، ١١٢٢، تحقيق: الأرنؤوط: الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨م، قال الأرنؤوط: إسناده حسن، عبد الله بن عقبة لم نعثر له على ترجمة، وهو متابع، وباقي رجاله ثقات غير سراج بن عقبة –وهو ابن طلق بن علي الحنفي– وقيس بن طلق، وهما حسنا الحديث. عبد الصمد: هو ابن عبد الوارث بن سعيد العَنْبري، وملازم: هو ابن عمرو الحَنَفي.

(٣٣) جاهين، محمد محمد، الوظائف والأنشطة المهمة لإدارة الأعمال، جامعة أم القرى، قسم الاقتصاد الإسلامي ، ص: ٣٦.

٤- النظرية التشاركية أو (التعاونية): مشاركة النبي ρ أصحابه بناء مسجده:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ المَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ρ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ» قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ " (٣٤) إن الناظر لهذه الرواية يجد البخاري قد بوّب عليها بقوله: (باب التعاون في بناء المسجد) ومن ثم نجد المصطلح البديل للتشاركية، التعاون، والتعاون يكون على البر والتقوى طلباً للأجر وإرضاءً لله، وتحمل المشقة في سبيل الله كما فعل عمار وحمل " لبنتين لبنتين " أيضاً نجد القائد ρ يشارك أصحابه، نعم (أصحابه) لا مرؤوسيه، هذا فيه ما فيه من استجاشة الهمم وبناء القمم، بهذه المصطلحات والتعاون الراقي من النبي ρ لأصحابه. وبالمقارنة نجد علم الإدارة ينادي بنظرية التشاركية، بأن قال:

تنص نظريات القيادة التشاركية على أن النمط القيادي المثالي هو الذي يأخذ بعين الاعتبار مدخلات الآخرين. يشجع هؤلاء القادة المشاركات والمساهمات التي يقدمها أعضاء الفريق، ويساعد أعضاء الفريق على الشعور بأن لهم صلة أكبر والتزاماً أشد بعملية صنع القرار. إلا أنه في النظريات القائمة على المشاركة، يحتفظ القائد بحق السماح بمدخلات من الآخرين. (٣٥)

لا يعزب عنا أن هذه النظرية كانت حاضرة في حياة النبي ρ، وأصحابه بل هي مبدأ إسلامي أصيل، تمثلت في كثير من المواقف منها: أخذ المشورة، والاشتراك في أخذ القرار، والتعاون في إنجاز المهام كما حدث في حفر الخندق، وغيره.

ثانياً: الأهداف الحاضرة والمستقبلة

---

(٣٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، في الصلاة، باب: التعاون في بناء المسجد، ٩٧/١، رقم/ ٤٤٧، وغيره.

(٣٥) القيادة الإدارية وأنواعها، البوابة الالكترونية للجامعة الإسلامية، بتصرف.

١- ربط التاجر الصدوق الأمين بأعلى درجات الثواب في الآخرة بأن يكون مع النبيين والصديقين والشهداء عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ "التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ، مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٣٦). . . إلخ.

المطلب الثاني: التنظيم وكيف طبقه النبي ρ من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟

تعريف التنظيم: التنظيم في معناه العام

الترتيب ووضع الأشخاص والأشياء في الأماكن التي تصلح فيها للعمل والإنتاج.

(٣٦) ابن ماجة، في سننه، في الكتاب والباب السابقين ٢٧٢/٣ رقم /٢١٣٩، قال الأرنؤوط: إسناده حسن في الشواهد، كلثوم بن جَوشَن القشيري مختلف فيه، وثقه البخاري وابن معين، وضعفه أبو حاتم، وقال أبو داود: منكر الحديث، وذكره ابن حبان في "الثقات" وتناقض فذكره في "المجروحين" وقال: يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل الاحتجاج به! قلنا: فمثله يكون حديثُه حسنًا في الشواهد. وقال الذهبي في "الميزان" في ترجمة كلثوم عن هذا الحديث: وهو حديث جيد الإسناد، صحيح المعنى، ولا يلزم من المعية أن يكون في درجتهم، ومنه قوله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: ٦٩].

التنظيم في السنة النبوية

هو بيان وتحديد الهيكل الذي تنتظم فيه علاقات السلطة والمسؤولية وهو كيان حي متحرك ولابد من إعداده ليتلاءم دائمًا مع المتغيرات الداخلية والخارجية، وهو ما جاء به الإسلام قال تعالى: "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ " [الزخرف: ٢٣]وقول الرسول ρ الذي رواه أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"(٣٧)، حقاً ما أبدع هذا التنظيم والتوزيع، والتخصصية، فكل صحابي من هؤلاء أمة وحده !!.

أهمية التنظيم

١- يأتي التنظيم تالياً للتخطيط مباشرة، في التنظيم تحدد الأعمال والمهام الوظيفية، وتحدد العلاقات، وتوحد جهود العاملين في سبيل العمل، لتحقيق أهداف التنظيم. (٣٨)

٢- التنظيم ضرورة حياتية قام عليها الكون كله، ومنحها الله جميع مخلوقاته (الإنسان – النمل – النحل – الطيور في هجرتها). . . إلخ. والأمة التي لا تنظم أعمالها، وحياتها أمة متخلفة ضائعة ؛لأن البديل للتنظيم هو الفوضى وقانون الغاب، ومن ثم كان توزيع النبي ρ الأدوار بين الناس في حياتهم وسوقهم وتجارتهم، والتنسيق بينهم هو الأساس للرقي والتقدم، ويتجلى ذلك من خلال:

---

(٣٧) ابن ماجة، في السنن، في المقدمة، باب: فضائل زيد بن ثابت ١٠٧/١ رقم: ١٥٤، وأحمد في المسند ١٢٩٠٤/٢٥٢/٢٠، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، والحديث إسناده صحيح، قاله الأرنؤوط وغيره.

(٣٨) مبادئ إدارة الأعمال، التدريب المهني، والتقني، المملكة العربية السعودية، ط/١٤٢٩هـ ص٣٦، بتصرف.

ممارسة النبي ρ لعملية التنظيم برسم أهدافه، وذلك من خلال كتاب (التجارات) من سنن ابن ماجة:

١- الحرص على ازدهار التجارة باختيار النبي ρ الموقع الاستراتيجي لسوق الناس:

أخرج بن ماجة من حديث أَبِي أَسِيدٍ، أَنَّ أَبَا أَسِيدٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ، ذَهَبَ إِلَى سُوقِ النَّبِيطِ(٣٩)، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ»، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى سُوقٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ»، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا السُّوقِ فَطَافَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سُوقُكُمْ، فَلَا يُنْتَقَصَنَّ، وَلَا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ»(٤٠)، والمعنى: (فلا ينتقصن) أي لا يبطلنَّ هذا السوق بل يدوم لكم (ولا يضربن عليه خراج) بأن يقال كل من يبيع ويشتري فيه فعليه كذا(٤١).

كان لرسول الله ρ رؤية سياسية مفادها أن عاصمته(المدينة المنورة)يوم دَخَلَها ρ كان يسيطر على اقتصادها، ومواردها اليهود،

---

(٣٩) اسم موضع، حاشية السندي على ابن ماجة، الناشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة ٢٨/٢، قم: ٢٢٣٣.

(٤٠) ابن ماجه، في السنن – كتاب التجارات – باب الأسواق، ودخولها، وفي الزوائد رواة إسناده ضعاف. وهم إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن علي وشيخهما الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي، ٢٣٢/٣، رقم /٢٢٣٣، وحديث بناء السوق الخاص بالمسلمين له شواهد في الصحيح، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه في باب التوبة، حديث قصة توبة كعب بن مالك – رضي الله عنه – بطوله وفيه: (فبينا أنا أمشي في سُوق المدينة، إذا نَبطي من نبط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة)، فلما سماه سوق المدينة فهو سوق خاص بالمسلمين غير سوق يهود بني قينقاع، كما أخرج البخاري في صحيحه من باب الفتن، قول رسول الله ρ "إذا مَرَّ أحدكُم في مسجدِنا، أو في سُوقنا، ومعه نَبْل، فلْيُمسك على نَصَالها، – أو قال: فليقبض بِكَفِهِ –، أنْ يُصِيبَ أحداً من المسْلمين منها شيءٌ "، فقول نبي الله محمد ρ سوقنا يقتضي وجود سوق خاص بالمسلمين وهو نفسه سوق المدينة وغير سوق بني قينقاع، وروى الترمذي بإسناد حسن قول – عمر بن الخطاب τ "لا يبع في سوقنا إلا من قد تفقه في الدين".

(٤١) السندي، في الحاشية على ابن ماجة، الناشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة ٢٨/٢، قم: ٢٢٣٣.

فالسوق الوحيد في المدينة هو سوق يهود بني قينقاع، وكانوا لا يسمحون بدخول المسلمين إلا بدفع خراج لليهود، فالدورة الاقتصادية في قبضتهم، وهم من يتحكم بالأسعار، ومن غير ضوابط منصوصٍ عليها، وهذا يعني أن مقدرات الشعب المسلم في خطر، فلو تعرضت الدولة الإسلامية للخطر الخارجي، ومكر اليهود لأصبح المسلمون في موقف خطير، فلذلك اتخذ رسول الله ρ مجموعة من الإجراءات الاقتصادية المهمة بهذا الاتجاه منها: - قرار بناء سوق خاص للمسلمين، حيث "إن رسول الله ρ ذهب إلى سوق النَّبِيط، فنظر إليه، فقال: " ليس هذا لكم بسوق "، ثم ذهب إلى سوق فنظر إليه، فقال: " ليس هذا لكم بسوق "، ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه، ثم قال: " هذا سوقكم، فلا ينتقصن، ولا يضربن عليه خراج " (٤٢)

٢- من أهداف التنظيم: وضع النبي ρ قوانين وإجراءات وأنظمة للعمل التجاري في السوق، ومن ذلك:

أ) تحديد النبي ρ وقت (البُكُور) كوقتٍ مناسبٍ لرواج التجارة

أخرج ابن ماجة في سننه من حديث صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً، أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، قَالَ: وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. (٤٣)، حدد النبي ρ للأمة عامة، وللتجار خاصة وقت البُكور لتربح ؛الربح الدنيوي والأخروي، علماً بأن الدعاء بالبركة لا يناله إلا المسلم، وهذه هي الميزة التي يتميز بها التاجر المسلم على غيره، رُغم نشاط غير المسلمين،

---

(٤٢) الموسومي، عبد الستار كريم، هُوية الدولة واستراتيجيتها في مدينة رسول الله ρ، شبكة الألوكة ١٤٣٤/١٢/٢١هـ، بتصرف.

(٤٣) ابن ماجة، في السنن، في التجارات، باب: ما يرجى من البركة في البكور، ٣/ ٣٤٦، قم /٢٢٣٦، وأبو داود في الجهاد، باب: الابتكار في السفر، ٢٤٧/٣/ ٢٦٠٦ المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، وغيرهما، والحديث صحيح، قاله: الأرنؤوط، وغيره.

وذهابهم لأسواقهم وأعمالهم بكوراً فالأسواق التجارية في بعض الدول الشرقية، والأوربية في الساعة السادسة تعج بالحركة. الرواية أيضاً تتسق مع العلم الحديث، فالبكور وقت مبارك للعمل والإبداع، ولا بد للدين أن يتفق مع العلم في هذا المجال؛ فالعلم الحديث قد أثبت أن هنالك طاقة عظيمة تهبط من السماء إلى الأرض، وتدخل عبر نُقرة قَفا الإنسان، وهي المكان المقعر كالمرآة، والتي تستقطب وتركز الضوء وتجمعه، وهي متواجدة عند التقاء الرأس مع العنق في الخلف. (٤٤)

ب) من أهداف التنظيم في السنة النبوية: التنظيم بدعاء استفتاح دخول السوق قبل البيع والشراء

أخرج ابن ماجة في سننه من حديث سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: " مَنْ قَالَ حِينَ يَدْخُلُ السُّوقَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ"(٤٥)وهذه ميزة خاصة لا تجدها في النظريات الاقتصادية، ولا الإدارية، وهي ربط العامل بالله γ، والاعتماد عليه في رزقه.

ج) نظَّم رسول الله ρ السوق بوضع طرق التعامل مع الأسعار، وأنواع وأساليب البيع والشراء، وما يجوز بيعه ومالا يجوز، وكيفية دفع أثمان السلع؟

---

(٤٤) ناديا مظفر سلطان، البكور والبركة، رابطة أدباء الشام ٢٣/١٠/ ٢٠١٠م بتصرف.

(٤٥) ابن ماجة، في سننه، في التجارات، باب: الأسواق ودخولها، ٣٤٥/٣ /رقم: ٢٢٣٥ وغيره، والحديث ضعف إسناده الأرنؤوط، وعلته: ، عمرو بن دينار مولى آل الزبير منكر الحديث وليس هو بعمرو بن دينار المكي الثقة. وقد صححه الألباني، بقوله: وقد صح الحديث من رواية ابن عمر وأبيه عمر دون الزيادة في الذكر بعد قوله: " وهو على كل شيء قدير"، وبلفظ: "ألف ألف. . . " في كل الجمل الثلاث، لكن في حديث ابن عمر: "بنى له بيتاً في الجنة" بدل قوله: "ورفع له ألف ألف درجة"، وهو رواية في حديث عمر؛ كما حققته في "التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب" (٣/ ٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

ج) تغيير النبي ρ بعض مصطلحات السوق التجاري، فغير مسمى(السماسرة) إلى التجار: وذلك في الآتي:

أخرج ابن ماجة في سننه من حديث قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ، قَالَ: كُنَّا نُسَمَّى فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ρ: السَّمَاسِرَةَ، فَمَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ فَسَمَّانَا بِاسْمٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ الْحَلِفُ وَاللَّغْوُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ" (٤٦)

(٤٦) ابن ماجة، في السنن، كتاب التجارات، باب: التوقي في التجارة ٤/٢، رقم ٢١٤٥، وسنن أبي داود، كتاب: البيوع، باب: التجارة يخالطها الحلف واللغو، ٢١٥/٥، ٣٣٢٦، وغيرهما، قال الأرنؤوط وغيره: إسناده صحيح، وكذا صححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي، ٥/٢، رقم: ٢١٣٨، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

المطلب الثالث: التوجيه: وكيف طبق النبي ρ هذه العملية الإدارية من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟

التوجيه يأتي تالياً للتنظيم كوظيفة إدارية شديدة الفاعلية لها في الفكر الإسلامي، ومصدريه (القرآن والسنة) الرصيد الأوفى والحظ الأكبر من الآيات والأحاديث النبوية.

تعريف التوجيه في مفهومه الإسلامي: هو فن وقدرة المدير على السير الصحيح بمن تحت إمرته، وهدايتهم، وتوجيههم مع إشاعة روح الود، والحب، والرضا، والتفاني والانتماء للعمل، حتى يتحقق الهدف المطلوب تحقيقه. كما تبرز أهمية التوجيه عندما تأتي النتائج إيجابية، والتوجيه السليم الرشيد هو الذي ينتج عنه نتائج إيجابية طيبة. (٤٧)

أدوات التوجيه:

١- التحفيز:

ونعني به: عملية إثارة سلوك الفرد بهدف إشباع حاجات معينة. وتنشأ الحاجة عند الإنسان باختلال التوازن القائم على المستوى النفسي أو الاجتماعي. (٤٨) والتحفيز نوعان: ١- تحفيز معنوي ٢- وتحفيز مادي:

أولاً: التحفيز المعنوي: ومثاله من السنة النبوية ما أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «أَدْخَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا بَائِعًا وَمُشْتَرِيًا»(٤٩)، وعنده من حديث

(٤٧) الإدارة والحكم في الإسلام: الفكر والتطبيق، مرجع سابق، ص: ١١٩ بتصرف، و التخطيط الإداري من المنظور الإسلامي النبوي، بقلم: خديجة أحمد محمد بامخرمة.

(٤٨) مبادئ إدارة الأعمال، التدريب المهني والتقني ص: ٧٨، مرجع سابق.

(٤٩) ابن ماجة، في السنن، في التجارات، باب: السماحة في البيع ٣/ ٣٢١، رقم: ٢٢٠٢، وسنن النسائي، كتاب: البيوع، باب: حسن المعاملة والرفق في المطالبة ٣١٨/٧، رقم: ٤٦٩٦، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، وأحمد، في المسند بسند حسن ٥٢٢/١، رقم: ٤٨٦، وغيرهم، وهو حديث حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمر بن

جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ"رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمْحًا إِذَا اقْتَضَى" (٥٠) قَوْلُهُ: (سَهْلًا) أَيْ: سَمْحًا لَيِّنًا يَمِيلُ إِلَى مَا يُرِيدُ مِنْهُ صَاحِبُهُ فِي الْأَجَلِ وَغَيْرِهِ، وقوله: "سمحًا إذا اقتضى" أي: طَلَبَ قضاءَ حقِّه بسهولة وعدم إلحاف، وفي الحديث الحضُّ على السماحة في المعاملة، واستعمالُ معالي الأخلاق، وتركُ المشاحة، والحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة، وأخذ العفو منهم. (٥١)هذا الخلق في التجارة، وعَد عليه النبي ρ الجنة، والرحمة، وهذا فيه ما فيه من التحفيز والتشجيع، وهذا ما ينبغي أن يقوم به المدير أو المسؤول في تحفيز العاملين، ورفع همتهم، وهذه هي إدارة الأعمال بالإيمان، وهل هناك حافز مثل(الجَنَّة) ورحمة الله ؟ ولا ريب فالله يحب السماحة والجود والأمثلة في السنة كثيرة.

ثانياً: التحفيز المادي: مثل المكافأة المادية كنوع من الثواب على العمل، أو الحسم في حالة العقاب: أخرج ابن ماجة في سننه من حديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ ثَلَاثِينَ رَاكِبًا فِي سَرِيَّةٍ، فَنَزَلْنَا بِقَوْمٍ، فَسَأَلْنَاهُمْ أَنْ يَقْرُونَا، فَأَبَوْا، فَلُدِغَ سَيِّدُهُمْ فَأَتَوْنَا فَقَالُوا: أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَرْقِي مِنْ الْعَقْرَبِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا، وَلَكِنْ لَا أَرْقِيهِ حَتَّى تُعْطُونَا غَنَمًا، قَالُوا: فَإِنَّا نُعْطِيكُمْ ثَلَاثِينَ شَاةً، فَقَبِلْنَا، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ "الْحَمْدُ" سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَبَرِئَ وَقَبَضْنَا الْغَنَمَ، فَعَرَضَ فِي أَنْفُسِنَا مِنْهَا شَيْءٌ، فَقُلْنَا: لَا تَعْجَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ρ، فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي صَنَعْتُ، فَقَالَ: "وَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْتَسِمُوهَا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا" (٥٢).

فروخ، ولانقطاعه، فإن عمر بن فروخ لم يلق عثمان ويشهد له حديث جابر الذي يأتي بعد هذا، وهو عند البخاري في البيع، باب: السهولة والسماعة في الشراء ٣/٥٧(٢٠٧٦).

(٥٠) ابن ماجة، في سننه، الكتاب والباب السابقين، ٣/٣٢١، رقم: ٢٢٠٣، سبق تخريجه في الذي قبله، وهو صحيح.

(٥١) السندي، في حاشيته على سنن ابن ماجة ٢/٢١ رقم /٢٢٠٢.

(٥٢) ابن ماجة، في سننه، في التجارات، باب: أجر الراقي ٣/٢٨٤، رقم: ٢١٥٦، وإسناده صحيح، وفي البخاري بنحوه في الإجارة، باب ما يعطي في الرقية على أحياء العرب، ٣/٩٢، رقم: ٢٢٧٦ المحقق: محمد

لم يكن سلوك الصحابةﭫ مُسْتغْرباً، عندما مروا في غزوة لهم على قومٍ ورقوا ملكهم، وكان قد لدغ، لكن الذي ميزه هو ما أحاط به من العناية النبوية الكريمة، وما رافقه من التشجيع عليه من خلال بضعة حوافز:

١- قطيع الغنم: لم يكن هذا حافزاً مادياً بحتاً، ولم يكن أخذ الصحابة الكرام ـرضي الله عنهم - لهدية القوم مقصوداً لذاته، أو لقيمتها المادية، ولكن ما فعله الصحابة قبل الأخذ هو المقصود أساساً، وما حصل بعد ذلك لم يكن إلا وسيلة لتشجيعهم على مثل ما فعلوا، فلا المعطي ولا العطاء ولا الأخذ، بذي قيمة قبل أن ينظر النبي ρ في المصلحة وراء ذلك كله، ليأمرهم بالأخذ مكافأة لهم على هذه السنة الحسنة.

٢- الابتسامة: إقرار النبي ρ بترجمته رضاه إلى ابتسامة شريفة على شفتيه، وليس تحت الابتسامة من معان إلا كما تحت النبوة من أسرار ؛فكانت الابتسامة حافزاً معنوياً انضاف إلى الحافز المادي الأول، وهي تعكس كذلك واقع الرضا والفرح لما قام به الصحابة –رضي الله عنهم-. فكانت أيضاً حافزاً إيمانياً يجسد روح الرقية وهو من دون: رضا الله ورسوله.

٣- سهم النبي ρ: أمر النبي ρ أن يضرب له بسهم من القطيع، فجاء فعله ρ قاطعاً للحرج الذي منع الصحابة من التصرف في الغنم، ودافعا للشبهة التي عرضت لهم في حكمها، فكان هذا حافزاً آخر أبلغ في الأثر، وذلك عندما يُقر القائد أو المعلم تلميذه على عمل ثم يعمل بمثل عمله مبالغةً في تطييب نفسه، وإظهار الرضا عنه، وإفهاماً له أنه وُفق، وأتى بالجيد، ومثل هذا الحافز سبب مباشر في التشجيع على الإبداع، وتنافس المواهب يؤيده قوله ρ مقرّاً ومستحسناً: "مِنْ أين عَلِمْتُم أَنَّها رُقْيَةٌ؟

زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

أحسنتُم، اقتسِمُوا، واضْرِبُوا لي معكُم بِسهْمٍ" (٥٣)للدلالة على حسن فعلهم، وأن ما أخذوه حلال طيب لا شبهة فيه. (٥٤)

٢- من أدوات التوجيه:

التَّدْرِيب

التدريب لغة: يقال: درَّب فلان فلاناً بالشيء ودرَّبه على الشيء: عَوّده ومَرّنه(٥٥).

اصطلاحاً: (عبارة عن نشاط منظم يركز على الفرد لتحقيق تغير في معارفه، ومهاراته، وقدراته لمقابلة احتياجات محددة في الوضع الحاضر، أو المستقبلي، في ضوء متطلبات العمل الذي يقوم به المرء، وفي ضوء تطلعاته المستقبلية للوظيفة التي يقوم بها في المجتمع)(٥٦)

الرابط بين التوجيه والتدريب: ينبغي أن يعلم أن التدريب ينبعث الشعور بأهميته من الشخص نفسه، وليس في الحقيقة مفتقراً للتوجيه- وإن كان التوجيه مطلوباً- فالمرء أعلم بنفسه وقدراته وما هو مقبل عليه. (٥٧)

التدريب في السنة النبوية

والحديث عنه من جانبين: ١- النبي ρ كان معلماً ومدرباً قبل بعثته على إدارة الأمم وقيادتها ٢- تدريبه ρ بعض الصحابة على إدارة بعض شؤن الحياة حتى لا يتكففون الناس.

---

(٥٣) أبو داود، في السنن، في كتاب: الطب، باب: كيف الرُّقي ؟ ٦/٦٤ رقم: ٣٩٠٠، شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(٥٤) المغربي، أبو ياسر، موقف الإسلام من الرقية – مبدأ التحفيز –، ملتقى أهل الحديث، بتصرف.

(٥٥) إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: دار الدعوة، ١/٢٧٧.

(٥٦) بكار، عبد الكريم، حول التربية والتعليم، نشر دار المسلم للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠.

(٥٧) الشريف، محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، ط/دار الأندلس الخضراء، ط/٤، ١٤٢٤هـ، ص ٣٤.

أولاً: النبي ρ كان مُعلَماً ومُدرَباً قبل بعثته على إدارة وقيادة الأمم: وهذا يتضح في التالي:

أخرج ابن ماجة في سننه من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَاعِيَ غَنَمٍ»، قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَنَا كُنْتُ أَرْعَاهَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْقَرَارِيطِ» قَالَ سُوَيْدٌ: «يَعْنِي كُلَّ شَاةٍ بِقِيرَاطٍ»(٥٨) (إلا راعي غنم) اسم فاعل من الرعي. ولعل ذلك لأن الغنم أكثر المواشي انتشاراً وضعفاً. فراعيها يكون أقدر لجمع المتفرق وأعرف بتدبيره. ويكون أرق قلباً. (بالقراريط) جمع قيراط، وهو من أجزاء الدينار، وهو نصف عُشره في أكثر البلاد. وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين (٥٩) وها نحن أولاء نرى أن الله ϒ درب نبيه وأنبياءه جميعاً على رعي الغنم لتخرج من رعي الغنم إلى قيادة الأمم، وإدارتها، وهذا ما يقول به علم الإدارة الحديث: ينبغي أن يكون المدير فاهماً طبيعة عمله مدرباً على تنفيذه حتى يمكنه أن يرتقي بمؤسسته.

ثانياً: تدريبه ρ بعض الصحابة على إدارة بعض شؤن الحياة حتى لا يتكففون الناس:

لا يَعزبُ عنا أن رسول الله ρ كان حريصاً على تبليغ الدين على أكمل وجه، ومن ثم فقد دَّرَبَ الصحابة الكرام على الأعمال المتنوعة ليقودوا الأمة من بعده، ومثال ذلك ما أخرج ابن ماجة في سننه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ρ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ، وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَدَحٌ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ، قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ρ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ،

(٥٨) ابن ماجة، في سننه، كتاب التجارات، باب: الصناعات، ٢٧٦/٣، رقم: ٢١٥٠، وغيره، وهو حديث صحيح.

(٥٩) السندي في الحاشية على سنن ابن ماجة ٦/٢.

فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا، فَأْتِنِي بِهِ»، فَفَعَلَ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ρ، فَشَدَّ فِيهِ عُودًا بِيَدِهِ، وَقَالَ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَلَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا»، فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: «اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَبِبَعْضِهَا ثَوْبًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ»(٦٠)، من الرواية نستنتج الآتي: ١- أن الخطة النبوية الشريفة تصر على أن يبدأ الرجل مشروعه التجاري برأسماله هو، وهذا كسب كبير للرجل. . فبيع المتاح الضروري أمر ضروري مادام ذلك طريقاً إلى المستقبل يحافظ به الإنسان على كرامته. والجدير بالتأمل في هذا المجال أن الرسول ρ يتدخل طرفاً في الموضوع في قوله من الرواية: «من يشتري مني هذين؟» فالذي يبيع هو النبي ρ لا الرجل الفقير، فيضفي على الأمر أهمية تدفع التسابق إلى خير، ويرفع ذلك من معنويات الرجل الذي استبشر بوجوده كعضو في جماعة مشغولة ومسؤولة بمستقبله.

٢- تتجلى عظمة الحاكم النبي ρ الذي لا يفرض السلعة فرضاً، ولكنه يعرضها أمام اختيار الناس، ولو أنه فرضها فربما جاء ثمنها صدقة مقنعة. يا لها من عظمة تساند الفقير ولا تستذله! ويرسو المزاد

---

(٦٠) ابن ماجة، في سننه، في التجارات، باب: بيع المزايدة، ٣١٧/٣، رقم: ٢١٩٨، وسنن أبي داود كتاب: الزكاة، باب: ما تجوز فيه المسألة ١٨/٣، رقم: ١٦٤١، والترمذي في البيوع، باب: ما جاء في بيع من يزيد، ٥١٣/٢، رقم: ١٢١٨، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الأَخْضَرِ بْنِ عَجْلاَنَ، وَعَبْدُ اللهِ الحَنَفِيُّ الَّذِي رَوَى عَنْ أَنَسٍ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الحَنَفِيُّ وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ: لَمْ يَرَوْا بَأْسًا بِبَيْعِ مَنْ يَزِيدُ فِي الغَنَائِمِ وَالمَوَارِيثِ. ويشهد لبيع المزايدة حديث جابر بن عبد الله عند البخاري (٢١٤١): أن رجلًا أعتق غلاما له عن دُبُر فاحتاج، فاخذه النبي – ρ فقال: "مَن يشتريه مني" فاشتراه نُعيم بن عبد الله بكذا وكذا، فدفعه إليه. وقد ترجم البخاري عليه فقال: باب بيع المزايدة، وقال عطاء: أدركت الناس لا يرون بأسًا ببيع المغانم فيمن يزيد. قال ابن بطال كما في "فتح الباري" ٤/ ٣٥٥: شاهد الترجمة منه قوله في الحديث: "من يشتريه مني؟ " قال: فعرضه للزيادة ليستقصي فيه للمفلس الذي باعه عليه.

على بعض الصحابة فيشتري المتاع بدرهمين، ووفق توجيه النبي ρ يشتري الرجل بدرهم فأساً وبالآخر طعاماً.

٣- في هذا الحدث باكورة فكرة التخطيط للمستقبل فيقول: إن الرسول ρ يشرّع للأجيال المقبلة، ويضع لها أسس الحياة، ومنهجية العمل الحلال، والبعد عن سؤال الناس، وإنه لشعور طيب أن يتذكر الرجل أن فأسه - أي أداة عمله - من ماله الخاص، وأن طعام أهل بيته وطعامه من جيبه وماله الخاص الذي توفر له بالعمل الحلال.

٤- لم يترك الرسول ρ الرجل في تجربته وحيداً، فقد أمره بالسير في المشروع أولاً، وجاء التوجيه النبوي الشريف «لا أرينك خمسة عشر يوماً» فأراد النبي ρ أن تسفر التجربة عن نتائجها، وعاد الرجل إلى النبي ρ ينهي إليه نجاح التجربة، وما حقق من بركة حيث استجاب لتوجيه وأمر النبي ρ. (٦١)

٣– من أدوات التوجيه: التوجيه إلى مراعاة العلاقات الإنسانية:

لا ريب أن رسول الله ρ هو رائد العلاقات الإنسانية، وقد أولاها عناية فائقة لما لها أثر بالغ في تغيير المجتمعات، وفي المقابل نجد أن فكرة العلاقات الإنسانية حديثة العهد في الفكر الإداري الأوربي، وأن التعامل مع العامل كإنسان لم ير النور إلا قريباً.

تعريف العلاقات الإنسانية: عُرفت بأنها ذلك الميدان في الإدارة الذي يهدف إلى التكامل بين الأفراد في محيط العمل،

بالشكل الذي يدفعهم ويحفزهم إلى العمل بإنتاجية وبتعاون مع حصولهم على إشباع حاجاتهم الطبيعية، والنفسية، والاجتماعية. (٦٢)

مبادئ العلاقات الإنسانية في السنة النبوية:

---

(٦١) عمارة، محمود، التسول مرض اجتماعي يصيب النشاط الاقتصادي، مجلة الوعي الإسلامي، مجلة شهرية كويتية تصدرها وزارة الأوقاف، العدد/٥٣٢، بتاريخ/ ٣/٩/٢٠١٠م، بتصرف كثير.

(٦٢) مفهوم العلاقات الإنسانية، جامعة أم القرى، مقالة تابعة لعمادة تقنية المعلومات ٢٠١٤م، والإدارة والحكم في الإسلام: الفكر والتطبيق، ص١٢٤.

١- تعميق مراعاة الحالة الإنسانية بين الإنسان وأخيه وإقالة عثراته:

ودليل ذلك من السنة ما أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ "مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٦٣) معنى الحديث: قوله: "من أقال مسلما أقال الله عثرته": قال في"النهاية": أي: وافقه على نقض البيع وأجابه إليه، يقال: أقاله يُقيله إقالة، وتقايلاً: إذا فسخ البيع، وعاد المبيع إلى مالكه، والثمن إلى المشتري، إذا كان قد ندم أحدهما، أو كلاهما. وقال (العز بن عبد السلام) في "الشجرة": إقالة النادم من الإحسان المأمور به في القرآن لما له من الغرض فيما ندم عليه، سيما في بيع العقار وتمليك الجوار. (٦٤)

وبنظرة على الدراسات الأجنبية، وجدنا هذه الدراسات تثبت أن العلاقات الإنسانية تزيد الإنتاج في العمل؛ أجرى الباحثون الأمريكيون والبريطانيون تجربتهم على العاملين في إحدى الشركات البريطانية المتخصصة في زراعة الفاكهة، حيث قاموا في البداية بسؤال العاملين ذوي الأداء الضعيف عن زملائهم الذين يرتبطون معهم بعلاقات طيبة، ثم قاموا بتغيير جدول العمل بشكل يسمح لهؤلاء العاملين بالعمل سويا في أيام بعينها. وبشكل غير متوقع جاءت هذه النتيجة ومفادها أن العاملين أصحاب الأداء الضعيف قد زاد إنتاجهم بنسبة ١٠ % خلال تلك الفترة مقارنة بفترات أخرى لمجرد وجودهم في محيط زملائهم، الذين يرتبطون معهم بعلاقات جيدة. بينما قلَّت سرعة العاملين الأكثر كفاءة في العمل بما يقارب هذه النسبة نظراً لتكيفهم مع الأداء المنخفض لزملائهم. (٦٥)

٢-تقدير النبي ρ لما يبذله العاملون (كاستغفاره ρ لجابر بن عبد الله خمساً وعشرين مرة في شراء جمله منه): أخرج ابن ماجة في سننه من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ρ فِي غَزْوَةٍ، فَقَالَ لِي:

---

(٦٣) ابن ماجة، في السنن، كتاب التجارات، باب: الإقالة، ٢١٩٩/٨/٣، وسنن أبي داود كتاب: البيوع، باب: فضل الإقالة، ٣٢٨/٥، رقم: ٣٤٦٠، وغيرهما، والحديث صحيح.

(٦٤) المناوي في فيض القدير ١٠٣/٦.

(٦٥) الكحيل، عبد الدايم، مقالة بعنوان: العلاقات الطيبة تزيد الإنتاج والعمل، موقع الكحيل للإعجاز العلمي.

«أَتَبِيعُ نَاضِحَكَ هَذَا بِدِينَارٍ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ نَاضِحُكُمْ إِذَا أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: «فَتَبِيعُهُ بِدِينَارَيْنِ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يَزِيدُنِي دِينَارًا دِينَارًا، وَيَقُولُ مَكَانَ كُلِّ دِينَارٍ: «وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ» حَتَّى بَلَغَ عِشْرِينَ دِينَارًا، فَلَمَّا أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ أَخَذْتُ بِرَأْسِ النَّاضِحِ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ρ، فَقَالَ: «يَا بِلَالُ أَعْطِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ عِشْرِينَ دِينَارًا»، وَقَالَ: «انْطَلِقْ بِنَاضِحِكَ فَاذْهَبْ بِهِ إِلَى أَهْلِكَ»، وعند الترمذي " «اسْتَغْفَرَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ρ لَيْلَةَ البَعِيرِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً»: وَمَعْنَى قَوْلِهِ: لَيْلَةَ البَعِيرِ مَا رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ρ فِي سَفَرٍ فَبَاعَ بَعِيرَهُ مِنَ النَّبِيِّ ρ وَاشْتَرَطَ ظَهْرَهُ إِلَى المَدِينَةِ، يَقُولُ جَابِرٌ لَيْلَةَ بِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ρ البَعِيرَ اسْتَغْفَرَ لِي خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، وَكَانَ جَابِرٌ قَدْ قُتِلَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ(تسع)، فَكَانَ جَابِرٌ يَعُولُهُنَّ وَيُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ، وَكَانَ النَّبِيُّ ρ يَبَرُّ جَابِرًا وَيَرْحَمُهُ لِسَبَبِ ذَلِكَ، هَكَذَا رُوِيَ فِي حَدِيثٍ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَ هَذَا (٦٦)، انظر يا رعاك الله إلى الإنسانية في أسمى معانيها من رسول الله ρ مع (جابرτ) يغنم من المعركة جملاً فيشتريه منه النبي ρ، ويبدأ معه بدينار، ثم يقول مع كل دينار " والله يغفر لك) إلى عشرين أو إلى خمسٍ وعشرين، وعندما يصل إلى المدينة يعطيه الثمن والجمل، كل هذا من باب إكرامه ρ له على بلائه الحسن في المعركة، واستشهاد أبيه، وتركه (تسع بنات) يعولهنَّ جابر τ. حقيقة تعجز اللغة، عن التعبير، ويعجم اللسان عن وصف رائد العلاقات الإنسانية وربانها الأول محمد ρ ألا فليتعلم كل مدير وكل مربٍ، وكل قائد، وكل إنسان !!.

المطلب الرابع: الرقابة

---

(٦٦) ابن ماجة، في السنن، كتاب: التجارات، باب: السَّوم، ٣٢٣/٣، رقم: ٢٢٠٥، وسنن الترمذي كتاب، البيوع، باب: مناقب جابر بن عبد الله، ٦٩١/٥، ٣٨٥٢، تحقيق: الشيخ: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، ط: مصطفى البابي الحلبي /مصر، ط: ٢: ١٣٩٥، قال أبو عيسى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، والحديث صحيح، وله شاهد في صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب: إذا اشتط البائع ظهر الدابة إلى مكان مسمى جاز، رقم ٢٧١٨.

وكيف طبقها النبي ρ من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة؟.

أ) تعريف الرقابة في الاصطلاح:

هي التأكد والتحقق من أن تنفيذ الأهداف المطلوب تحقيقها في العملية الإدارية تسير سيراً صحيحاً حسب الخطة والتنظيم، والتوجيه المرسوم لها. (٦٧)

ب) أما الرقابة في السنة فهي: مراقبة العبد ربه في كل عمل يقوم به، والعمل على تحقيق المراقبة سواء على نفسه، أو على غيره.

فوائد الرقابة:

تعتبر الرقابة الإدارية عنصراً رئيساً من عناصر العملية الإدارية التي يقوم بها الإداري في أي مستوى إداري. وتتبلور أهميتها في كونها أداة تعمل على تحديد، وقياس أداء الأعمال التي تتم في المنظمات من أجل تحقيق أهدافها. (٦٨)

ج) والرقابة في السنة النبوية نوعان، هما: ١ – رقابة ذاتية ٢– رقابة إدارية.

أولاً: الرقابة الذاتية في السنة النبوية:

ويقصد بها رقابة الموظف على نفسه، وتخلق هذه الرقابة متى ما وجدت التقوى، ومراقبة الله في السر والعلن. وهي أفضل أنواع الرقابة، وهي التي يجب على القائد التربوي تنميتها في قلوب مرؤوسيه، ولا يكون ذلك إلا إذا حقق ذلك في نفسه، وذلك في مراقبة الله في السر والعلن. (٦٩)

---

(٦٧) الإدارة والحكم في الإسلام: الفكر، والتطبيق، ١٣٢.

(٦٨) مبادئ إدارة الأعمال، ص: ٨٤، بتصرف.

(٦٩) مفهوم الإدارة في الإسلام، شبكة: ستار تايمز، الالكترونية، أرشيف شؤن قانونية.

مثال الرقابة الذاتية في السنة النبوية:

أخرج ابن ماجة في سننه من حديث عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ «جَاءَتْ هِنْدٌ إِلَى النَّبِيِّ ρ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ لَا يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَقَالَ خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ»(٧٠)، في هذا الموقف تتجلى الرقابة الذاتية في أبهى صورها "زوجة زوجها شحيح لا يعطيها ما يكفيها وولدها إلا ما أخذت من ماله وهو لا يعلم" ومن ثم لا يرقبها زوجها، ولكن الله مطلع عليها، فخافت من غضب الله، فجاءت تسأل رسول الله ρ عن حكم فعلها. وهذا ما ينبغي على كل إنسان فعله مديراً كان، أو مُداراً.

ثانياً: الرقابة الإدارية الخارجية: هي الرقابة التي تقيمها الدولة على الإدارات من قبل أجهزة خاصة لهذا الغرض، وذلك لمراقبة العملية الإدارية، ومدى صحة ودقة تنفيذها، وأن يتم ذلك كما هو مخطط، وموجه له من السلطة العليا في الدولة. وهي نوعان: ١- رقابة سابقة، عن طريق الأوامر التي تصدرها الأجهزة المختلفة. ٢- ورقابة لاحقة: أثناء التنفيذ، وبعد التنفيذ للتأكد من صحة العمل، أو بعد وقوع الخطأ ليمكن معالجته. (٧١)

مثال الرقابة الإدارية الخارجية في السنة النبوية: أخرج ابن ماجة في سننه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ρ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ مَغْشُوشٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ» وعند مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ρمَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ (٧٢)فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ

---

(٧٠) ابن ماجة، في السنن، كتاب التجارات، باب: ما للمرأة من مال زوجها، ٣٩٣/٣، رقم: ٢٢٩٣، وصحيح البخاري، كتاب: النفقات، باب: إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف ٢٢١١/٧٩/٣، ومسلم، في الصحيح، كتاب: الأقضية، باب: قضية هند، ١٣٣٨/٣، رقم: ١٧١٤، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(٧١) الإدارة والحكم في الإسلام: الفكر التطبيق،: ١٣٣، ومبادئ إدارة الأعمال، ص: ٨٦، بتصرف يسير.

(٧٢) (صبرة طعام) قال الأزهري الصبرة الكومة المجموعة من الطعام سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض ومنه قيل للسحاب فوق السحاب صبير (أصابته السماء) أي المطر.

الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» (٧٣)، يتبين من الحديث أن النبي ρ كان يمشي في أسواق المدينة يراقب عملية البيع والشراء، مستخدماً المتابعة البصرية، والجس باليد ليختبر صلاحية الطعام فوجد بللاً، فحقق مع صاحب الطعام "ما هذا ياصاحب الطعام ؟" فقال: " أصابته السماء" فقال: "هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟"

ومن هنا نلمح أن النبي ρ حدد المشكلة، وتأكد من البائع بالسؤال، وبوضع يده، ثم وصف العلاج، وختم بتبشيع جريمة الغش على فرض وجودها، بقوله: " من غش فليس منا " وفي رواية" مني"، وهذه بحق عقوبة شديدة تردع المؤمنين فقط. إن هذا بحق لمنهج رائع في مراقبة الأعمال وإدارتها ينبغي أن يتبع، ويضمن مناهج الإدراة وعلومها.

أضف لذلك رقابته السوق بنهيه ρ عن تلقي الجلب: أخرج ابن ماجة في سننه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ: «لَا تَلَقَّوْا الْأَجْلَابَ(٧٤)، فَمَنْ تَلَقَّى مِنْهُ شَيْئًا فَاشْتَرَى، فَصَاحِبُهُ بِالْخِيَارِ إِذَا أَتَى السُّوقَ»(٧٥)، يقول النووي وفي قوله كفاية في إظهار حكمة الشارع في منع الجلب:

١- وَسَبَبُ التَّحْرِيمِ إِزَالَةُ الضَّرَرِ عَنِ الْجَالِبِ وَصِيَانَتُهُ مِمَّنْ يَخْدَعُهُ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِرِيُّ فَإِنْ قِيلَ الْمَنْعُ مِنْ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي سَبَبُهُ الرِّفْقُ بِأَهْلِ الْبَلَدِ وَاحْتُمِلَ فِيهِ غَبْنُ البادي، والمنع من التلقي أن لا يُغْبَنَ الْبَادِي وَلِهَذَا قَالَ ρ فَإِذَا أَتَى سَيِّدُهُ السُّوقَ فَهُوَ بِالْخِيَارِ فَالْجَوَابُ أَنَّ الشَّرْعَ يَنْظُرُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ إِلَى مَصْلَحَةِ النَّاسِ وَالْمَصْلَحَةُ تَقْتَضِي أَنْ يُنْظَرَ لِلْجَمَاعَةِ عَلَى الْوَاحِدِ لَا لِلْوَاحِدِ عَلَى الْوَاحِدِ فَلَمَّا كَانَ الْبَادِي إِذَا بَاعَ بِنَفْسِهِ انْتَفَعَ جَمِيعُ أَهْلِ السُّوقِ وَاشْتَرَوْا رَخِيصًا فَانْتَفَعَ بِهِ جَمِيعُ سُكَّانِ

---

(٧٣) ابن ماجة، في السنن، كتاب التجارات، باب: النهي عن الغش، ٣٣٧/٣، رقم: ٢٢٢٤، ومسلم، في الصحيح، في الإيمان، باب: قول رسول الله ρ " من غشنا فليس منا " ٩٩/١، رقم: ١٠٢.

(٧٤) (لا تلقوا الأجلاب) الأجلاب جمع جلب أريد بها الأمتعة المجلوبة التي يأتي بها الركبان إلى البلدة ليبيعوا فيها، وتلقيها: استقبالها في استقبالها تضييق على أهل السوق.

(٧٥) ابن ماجة، في السنن، كتاب: التجارات، باب: النهي عن تلقي الجلب، ٣٠١/٣، رقم: ٢١٧٨، وصحح مسلم، في البيوع، باب: تحريم تلقي الركبان، ١١٥٦/٣، رقم: ١٥١٧، إسناده ابن ماجة صحيح، وغيرهما.

الْبَلَدِ نَظَرَ الشَّرْعُ لِأَهْلِ الْبَلَدِ عَلَى الْبَادِي وَلَمَّا كَانَ فِي التَّلَقِّي إِنَّمَا يَنْتَفِعُ الْمُتَلَقِّي خَاصَّةً وَهُوَ وَاحِدٌ فِي قُبَالَةِ وَاحِدٍ لَمْ يَكُنْ فِي إِبَاحَةِ التَّلَقِّي مَصْلَحَةٌ.

٢- وَيَنْضَافُ إِلَى ذَلِكَ عِلَّةٌ ثَانِيَةٌ وَهِيَ لُحُوقُ الضَّرَرِ بِأَهْلِ السُّوقِ فِي انْفِرَادِ الْمُتَلَقِّي عَنْهُمْ بِالرُّخْصِ وَقَطْعِ الْمَوَادِّ عَنْهُمْ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْمُتَلَقِّي فَنَظَرَ الشَّرْعُ لَهُمْ عَلَيْهِ فَلَا تَنَاقُضَ بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ بَلْ هُمَا مُتَّفِقَتَانِ فِي الْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣- وَأَمَّا قَوْلُهُ ρ: "فَإِذَا أَتَى سَيِّدُهُ السُّوقَ فَهُوَ بِالْخِيَارِ قَالَ أَصْحَابُنَا لَا خِيَارَ لِلْبَائِعِ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ وَيَعْلَمَ السِّعْرَ فَإِذَا قَدِمَ فَإِنْ كَانَ الشِّرَاءُ بِأَرْخَصَ مِنْ سِعْرِ الْبَلَدِ ثَبَتَ لَهُ الْخِيَارُ سَوَاءٌ أَخْبَرَ الْمُتَلَقِّي بِالسِّعْرِ كَاذِبًا أَمْ لَمْ يُخْبِرْ وَإِنْ كَانَ الشِّرَاءُ بِسِعْرِ الْبَلَدِ أَوْ أَكْثَرَ فَوَجْهَانِ الْأَصَحُّ لَا خِيَارَ لَهُ لِعَدَمِ الْغَبْنِ وَالثَّانِي ثُبُوتُهُ لِإِطْلَاقِ الْحَدِيثِ. (٧٦) أ. هـ.

ج) خطوات الرقابة: تحتاج وظيفة الرقابة القيام بثلاث خطوات رئيسة: وضع المعايير، قياس الأداء، تصحيح الانحرافات: وهاك تناولها من خلال السنة النبوية:

أولاً: وضع المعايير: يقصد بالمعيار لغة: مقياس، أو مقدار، أو وزن، أو أي شيء ذو مواصفات محددة مقبولة، ومتعارف عليها، ويستخدم كأداة للتقدير والقياس، وفي الاصطلاح: نموذج، أو مستوى قياس الأداء المرجو تحقيقه. (٧٧) ومن ثم نهي رسول الله ρ فيما أخرجه ابن ماجة من حديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «كُنَّا نَشْتَرِي الطَّعَامَ مِنَ الرُّكْبَانِ جِزَافًا، فَنَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ρ أَنْ نَبِيعَهُ حَتَّى نَنْقُلَهُ مِنْ مَكَانِهِ»(٧٨)، وَالْجِزَافُ بِكَسْرِ الجيم وضمها وَفَتْحِهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ الْكَسْرُ أَفْصَحُ، وَأَشْهَرُ وَهُوَ الْبَيْعُ بِلَا كَيْلٍ وَلَا

---

(٧٦) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج للنووي، ١٦٢/١٠، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ، بتصرف.

(٧٧) ابن منظور، "لسان العرب "، بيروت، المجلد الثالث، صفحة ٣١، وما بعدها، مبادي إدارة الأعمال، ص: ٨٧.

(٧٨) ابن ماجة، في السنن، في كتاب: التجارات، باب: بيع المجازفة ٣٤٠/٣، رقم: ٢٢٢٨، ومسلم، في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: بطلان بيع المبيع قبل القبض ١١٦١/٣، رقم: ١٥٢٧، وإسناد ابن ماجة صحيح.

وَزْنٍ وَلَا تَقْدِيرٍ. (٧٩)، ومن هنا ندرك قيمة نهي رسول ρ عن البيع جزافاً، وتأتي قيمة وضع المعايير، وهي نوعان: ١- معايير كمية ٢- معايير نوعية:

١- المعايير الكمية في السنة النبوية: مفهومها: يمكن التعبير عنها في صورة رقمية، مثل: النقود، الوقت، النِّسب، الأوزان، المسافة، وغيرها: وهاك بيانها: ١- احترم رسول الله ρ مكاييل وأوزان ومعايير أهل المدينة فاستخدمها، وضبط استخدامها: أولاً: المكاييل:

أخرج ابن ماجة في سننه من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ الْمَازِنِي، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρيَقُولُ: "كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ"(٨٠) قوله: (كيلوا طعامكم) عند شرائه أو بيعه. (يبارك لكم) لامتثال أمر الشارع بكيله حتى لا يحصل شك أو منازعة وبفضل التسمية عند كيله ولدعائه ρ فيها بالبركة في مد المدينة وصاعها. (٨١)

ثانياً: الموازين: أخرج ابن ماجة في سننه من حديث سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: جلبْتُ أَنَا وَمَخْرَفَةُ الْعَبْدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجَرَ، فَجَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ فَسَاوَمَنَا سَرَاوِيلَ، وَعِنْدَنَا وَزَّانٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ρ: يَا وَزَّانُ، زِنْ وَأَرْجِحْ" (٨٢)، قوله: (زن وأرجح) هو بفتح الهمزة وكسر الجيم أي: زِن وأرجح، أي: زِنه راجحاً، هو خطاب منه ρ لوزان وزن له كما في سببه عن راويه أنه أتى مكة ببز فأتاهم النبي ρ بمنى فاشترى منه سراويل

---

(٧٩) النووي، يحي بن شرف، المنهاج شرح مسلم، ١٦٩/١٠، مرجع سابق.

(٨٠) ابن ماجة، في السنن، كتاب: التجارات، باب: ما يرجي في كيل الطعام من البركة، ٣٤٢/٣، رقم: ٢٢٣٢، وصحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: ما يستحب من الكيل، ٦٧/٣، رقم: ٢١٢٨، وغيرهما، وإسناد ابن ماجة صحيح.

(٨١) مصطفى البغا، في تعليقه على صحيح البخاري، ٢٠٢١/٧٤٩/٢. مرجع سابق.

(٨٢) ابن ماجة، في السنن، كتاب التجارات، باب: الرجحان في الوزن، ٣٣٥/٣، رقم: ٢٢٢١، وصحيح ابن حبان، ٥٤٨/١١، رقم: ٥١٤٧، قال الأرنؤوط: إسناده حسن، سماكُ بنُ حرب صدوق حسن الحديث. وقد خالف سفيانَ –وهو الثوري– شعبةُ في هذا الحديث في الرواية الآتية فقال: عن سماك، عن مالك أبي صفوان بن عميرة قال: بعت من رسول الله. . . والقول قول سفيان كما قال أبو داود بإثر الحديث (٣٣٣٧).

فوزن ثمنه، وثمة وزان يزن بالأجر فقال: "يا وزان زن وأرجح" وفيه الندب إلى إرجاح الوزن وهو الزيادة على القدر قيل فيه فائدتان: الأولى لأنه لاتتحقق براءة الذمة في العدل نفساً إلا بالإرجاح، فيصير قليل الرجحان في طريق الورع، والعدل كالواجب، الثانية: أنه إحسان إلى من له الحق وخياركم أحسنكم قضاءً. (٨٣)، . . . إلخ.

١-٢- قياس الأداء، وتصحيح الانحرافات: للمنهج الإسلامي أسسه وقواعده، وإجراءاته المميزة لعملية الرقابة وتقييم الأداء، ولقد طبق هذا المنهج في صور الدولة الإسلامية في مجال المعاملات، والعبادات، وفي الأسواق، والمتاجر، والمصانع، وفي دواوين بيت المال، وحقق المقاصد السامية من عملية الرقابة في الإسلام، والتي تتمثل في التوجيه، والإرشاد، والنصح إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. (٨٤)، ولنضرب مثالاً على ذلك من السنة النبوية: أخرج ابن ماجة في سننه من حديث عَبَّادَ بْنَ شُرَحْبِيلَ - رَجُلًا مِنْ بَنِي غُبَرَ - قَالَ: أَصَابَنَا عَامُ مَخْمَصَةٍ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِهَا، فَأَخَذْتُ سُنْبُلًا فَفَرَكْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَجَعَلْتُهُ فِي كِسَائِي، فَجَاءَ صَاحِبُ الْحَائِطِ، فَضَرَبَنِي وَأَخَذَ ثَوْبِي، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ρ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: "مَا أَطْعَمْتَهُ إِذْ كَانَ جَائِعًا أَوْ سَاغِبًا، وَلَا عَلَّمْتَهُ إِذْ كَانَ جَاهِلًا" فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ρ فَرَدَّ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِوَسْقٍ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نِصْفِ وَسْقٍ"(٨٥)، قَوْلُهُ: (عَامُ مَخْمَصَةٍ) أَيْ: جُوعٍ وَقَحْطٍ (فَفَرَكْتُهُ) مِنْ فَرَكْتُ السُّنْبُلَ أَفْرُكُهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ إِذَا أَخْرَجْتُ مَا فِيهِ مِنَ الْحُبُوبِ قَوْلُهُ: (أَوْ سَاغِبًا) أَيْ: جَائِعًا وَالشَّكُّ مِنَ الرَّاوِي (وَلَا عَلَّمْتَهُ) مِنَ التَّعْلِيمِ، أَيْ: أَنَّهُ كَانَ جَاهِلًا جَائِعًا فَاللَّائِقُ بِكَ تَعْلِيمُهُ أَوَّلًا بِأَنَّ لَكَ مَا سَقَطَ،

(٨٣) الصنعاني، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح لجامع الصغير، تحقيق، محمد إسحاق إبراهيم، ، الناشر: دار السلام بالرياض، ط: الأولي، ١٤٣٢، ٤٥٤٨/٣٢٢/٦.

(٨٤) شحاته، حسين حسن، منهج وأساليب الرقابة وتقييم أداء الأفراد.

(٨٥) ابن ماجة، في السنن، كتاب: التجارات، باب: من مر على ماشية أو حائط هل يصيب منها ٣٩٧/٣، رقم: ٢٢٩٨. وغيرهما، والحديث صحيح، قاله الأرنؤوط.

وَإِطْعَامُهُ بِالْمُسَامَحَةِ عَمَّا أَخَذَ ثَانِيًا! وَأَنْتَ مَا فَعَلْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ (بِوَسْقٍ) بِفَتْحٍ أَوْ كَسْرٍ فَسُكُونٍ. (٨٦)

ثانياً: المعايير النوعية:

هي معايير شخصية: كالولاء للمؤسسة والعمل الذي يقوم به، الظهور بمظهر شخصي نظيف في نفسه، ومع الناس. أقول بكل قناعة لا يوجد إنسان تمثلت فيه وبه المعايير النوعية من حيث تفانيه في هداية أمته، وضبط قيمها مثل محمد ρ، ولذلك أحبه أصحابه وافتدوه بأرواحهم وأموالهم، وفي ذلك أخرج ابن ماجة في سنن من حديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: اشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ρ مِنْ رَجُلٍ مِنْ الْأَعْرَابِ حِمْلَ خَبَطٍ، فَلَمَّا وَجَبَ الْبَيْعُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ "اخْتَرْ" فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: عَمْرَكَ اللَّهَ بَيِّعًا. (٨٧)، قوله: (عمرك الله) أي طول عمرك أو أصلح حالك، فانظر دعاء هذا الأعرابي لرسول الله أن يطيل عمره ويصلح حاله، وهذا لا لشيء إلا لحبه لرسول الله ρ. !!

وبما تقدم تعلم مشروعِيَّةَ المراقبة، والإشراف على الأسواق المالية المعاصرة من قِبَل الدولة؛ إذ هِيَ سوق من الأسواق وإن لم تتقَيَّدْ بمكان؛ وذلك أن المقصود الإشراف على ما يجري فيها من معاملات، لا المكان الذي تجري فيه تلك المعاملات. والمقصود من الإشراف عليها ضبْطُ التعامل فيها بما يحقق العدل بين المتعاملين، ويوصل إليهم حقوقهم، وَفْقًا لأحكام الشريعة الإسلامية الغرَّاء؛ إذ "موضوع الحِسبة: إلزام الحقوق، والمعونة على استيفائها"(٨٨). . . إلخ.

---

(٨٦) السندي، في الحاشية على ابن ماجة ٢/٤٥، رقم: ٢٢٩٨.

(٨٧) ابن ماجة، في السنن، كتاب: التجارات، باب: بيع الخيار . ٣/٣٠٤، رقم: ٢١٨٣، حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن أبا الزبير –وهو محمَّد بن مسلم بن تدرُس المكي– مُدلِّس وقد عنعن. ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز ابن جُريج المكي، وقد صرح بالسماع عند الدار قطني والحاكم، وأخرجه الترمذي (١٢٩٣)، قوله: (حمل خبط) الحمل: ما كان على ظهر أو رأس، والخبط اسم من الخبط وهو ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها واسم الورق الساقط بفتحتين وهو من علف الإبل.

(٨٨) آل سلمان، مبارك بن سلمان، مراقبة الدولة للأسواق المالية المعاصرة، شبكة الألوكة، ١٤١٩/١٢/١٩.

المطلب الخامس: تنمية الرسولρ إدارة الأعمال من خلال أحاديث كتاب التجارات من سنن ابن ماجة

يمكن لنا الحديث عن تنمية الرسول ρ للأعمال، وإدارتها من خلال إبراز التشريعات التي ساهمت في نمو أعمال التجارات:

أولاً: ترك السوق حرة، وعدم التدخل في التسعير: أخرج ابن ماجة في سننه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ρ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ غَلَا السِّعْرُ، فَسَعِّرْ لَنَا. فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ"(٨٩)، قال الفيومي في المصباح المنير: سعَّرت الشيء (تسعيراً): جعلت له (سعراً) معلوماً ينتهي إليه، و(أسْعَرته) بالألف، لغة، وله (سعر) إذا زادت قيمته، وليس له (سِعْر) إذا أفرط رخصه (٩٠). وفي الاصطلاح الفقهي: اختلفت عبارات الفقهاء في تعريفه، منها:

١-عرّف القاضي البيضاوي السعر بأنه: القيمة التي يشيع البيع عليها في الأسواق، والتسعير: تقدير هذه القيمة(٩١)

٢ - وبيّن ابن القيم حقيقة التسعير، فقال: إنه إلزام بالعدل ومنع عن الظلم، وهو يشمل تسعير السلع والأعمال، ويتفق في هذا مع شيخه ابن تيمية رحمه الله(٩٢).

العلماء في حل التسعير ومنعه ما بين محرم، ومجيز، وقد لخص (المناوي في فيض القدير)كلمتهم فقال: وهذا أصل في إيجاب الإمام الأعظم العدل على نفسه، وأفاد أن التسعير حرام، لأنه جعله مظلمة، وبه

---

(٨٩) ابن ماجة، في السنن، كتاب: التجارات، باب: من كره أن يسعر، ٣١٩/٣، رقم: ٢٢٠٠، والسنن لأبي داود، كتاب: البيوع، باب: في التسعير ٣٢٢/٥، ٣٤٥١، وغيرهما، إسناده صحيح. حميد: هو ابن أبي حميد الطويل، وقتادة: هو ابن دعامة السَّدوسي، وثابت: هو ابن أسلم الطويل، وعفان: هو ابن مسلم.

(٩٠) انظر المصباح المنير: ٢٧٧/١، وراجع مادة (سعر) في لسان العرب وأساس البلاغة.

(٩١) العبادي، عبد السلام، رسائل مفتي زادة نقلاً عن: الملكية في الشريعة، ٢/ ٣٠١.

(٩٢) ابن القيم، الطرق الحكمية، ص (٣٨٧)، طبعة محي الدين عبد الحميد.

قال مالك والشافعي، وجوَّزه ربيعة شيخ مالك، وهو مذهب عمر رضي الله عنه، لأن به حفظ نظام الأسعار.

وقال أبو بكر بن العربي: الحق جواز التسعير، وضبط الأمر على قانون ليس فيه مظلمة لأحد من الطائفين، وما قاله المصطفى ρ حق، وما فعله حكم، لكن على قوم صحت نياتهم وديانتهم، أما قوم قصدوا أكل مال الناس والتضييق عليهم فباب الله أوسع، وحكمه أمضى. قلت: فيكون الحديث على هذا من العام الذي أريد به الخاص. (٩٣)

وخلاصة الأمر أن ترك التسعير، وضبطه بضوابط الشرع إن ارتفعت الأسعار، وغالى الناس فيها من شأنه أن يشجع التجار على زيادة استثماراتهم، وأعمالهم التجارية من غير خوف ولا وجل، ولا ريب أن هذا باب لتنمية الأعمال من خلال إدارتها بهذه الطريقة.

ثانياً: من التشريعات التي سنّها رسول الله ρ لتنمية الأعمال: منع الاحتكار:

يقصد بالاحتكار بصفة عامة، حبس السلعة عن التداول لبيعها بأكثر من السعر المعتاد لتحقيق أقصى ربح ممكن، وينطبق ذلك على كل شيء نافع ويحتاجه الناس. (٩٤)

أخرج ابن ماجة في سننه من حديث مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: "لَا يحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ" (٩٥) وفي مسند أحمد من حديث فَرُّوخ مولى عثمان: أن عمر، وهو يومئذ أمير المؤمنين خرج إلى المسجد فرأى طعاماً منثورًا فقال، ما هذا الطعام؟ فقالوا: طعامٌ جلب إلينا، قال بارك الله فيه وفيمن جلبه، قيل: يا أمير المؤمنين، فإنه قد احتكر، قال: ومَن احتكره؟ قالوا: فَرُّوخ مولى عثمان وفلان مولى عمر، فأرسل إليهما

---

(٩٣) المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦هـ، بتصرف.

(٩٤) شحاته، حسين، الاحتكار ذو النفوذ السياسي في ميزان فقه الاقتصاد الإسلامي، سلسلة بحوث ودراسات في الفكر الاقتصادي الإسلامي، ص: ٦.

(٩٥) ابن ماجة، في السنن، كتاب: التجارات، باب: الحكرة والجلب، ٢١٥٤/٢٨٢/٣، وغيره، قال الأرنؤوط: حديث صحيح، محمَّد بن إسحاق –وإن كان مدلسًا وقد عنعن– قد توبع.

فدعاهما، فقال: ما حملكما على احتكار طعام المسلمين؟ قالا: يا أمير المؤمنين، نشتري بأموالنا ونبيع، فقال عمر: سمعت رسول الله ρ يقول: "من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالإفلاس أو بجذُام"، فقال فرّوخ عندَ ذلك: يا أمير المؤمنين، أعاهدُ الله وأعاهدكَ أن لا أعود في طعام أبداً، وأما مولى عمر فقال: إنما نشتري بأموالنا ونبيع، قال أبو يحيى: فلقد رأيتُ مولى عمر مجذوماً. (٩٦)، نخلص من ذلك: إلى أن الاحتكار جريمة تحارب الناس في أقواتهم، والمحتكر ؛كما في الروايات: ملعون، وخاطئ، أضف لذلك أن المحتكر ينمّ عن شخصية فاسدة، من شأنها لو ترك لها العنان أن تضرب الاقتصاد، وتعطل الإنتاج والتنمية، وتجعل المال دولة بين الأغنياء، وتساهم في تفشي الفقر والبطالة، ومن ثم استحق المحتكر كل هذا الوعيد من الله γ

ثالثاً: من التشريعات التي سنها رسول الله ρ لتنمية الأعمال: منع تلقي الركبان: ، وقد سُقت دليل ذلك من السنة في أثناء حديثي عن رقابة النبي ρ السوق، ونهيه عن تلقي الأجلاب، وما بعدها. ومفاده: نهى النبي ρ عن استغلال جهل المشترى بأسعار السلع في الأسواق نظراً لأنه ليس من أهل المنطقة مثلاً، أو لغير ذلك من الأسباب فقد منع النبي ρ تلقي الركبان من أهل البادية قبل وصولهم للسوق لما في ذلك من استغلال لجهلهم بالأسعار، ولما فيه من التضييق على أهل الحاضرة. (٩٧) و قد عرف الشيرازي تلقي الركبان، بقوله: (هو أن يتلقى القافلة ويخبرهم بكساد ما معهم من متاع ليغبنهم).

---

(٩٦) أحمد، في المسند، ٢٢٤/١، رقم: ١٣٥، وغيره، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، الهيثم بن رافع الطاطري: ثقة، وثقه ابن معين وغيره، و "الطاطري" بطاءين مفتوحتين، وفى الأنساب للسمعاني أن هذه النسبة بمصر والشأم تطلق على من يبيع الكرابيس والثياب البيض. أبو يحيى المكي، وفروخ مولى عثمان: ذكرهما ابن حبان في الثقات. والحديث رواه ابن ماجة ٢: ٥ مختصراً من طريق أبي بكر الحنفي عن الهيثم قال شارحه السندي: "وفى الزوائد: إسناده صحيح ورجاله موثقون". وأشار إليه البخاري في التاريخ الكبير٤/ ٢/ ٢١٦ – ٢١٧ فذكره بإسناده عن إسحق عن الإمام أحمد. وليس لإنكار الذهبي هذا الحديث وجه.

(٩٧) عزام، عبد العزيز محمد، فقه المعاملات، الناشر: مكتب الرسالة الدولية للطباعة والكمبيوتر، الطبعة: ١٩٩٧-١٩٩٨م، ٥٨/١.

وعليه فإن بيع تلقي الركبان: (هو العقد المبرم ما بين أصحاب البضائع، أو وكلائهم، ومتلقيهم من أهل البلد قبل قدومهم السوق و معرفتهم بالسعر الحقيقي للسلع).

مشروعية هذ البيع: اختلف أهل العلم في مشروعية هذ البيع في اجتهادات ثلاثة:

الاجتهاد الأول: بيع تلقي الركبان محرم، قال بهذا القول: جمهور أهل العلم.

الاجتهاد الثاني: بيع تلقي الركبان مكروه، قال بهذا: الشافعية.

الاجتهاد الثالث: بيع تلقي الركبان صحيح، قال بهذا القول الحنفية.

ومحل تفصيل هذا كتب الفقه. لكن إذا نظرنا إلى الاجتهادات الثلاثة، وأدلتهم وجدنا أن أصحاب الاجتهاد الأول هم أكثرهم أدلة، وتحقيقاً لمصالح المسلمين، ذلك أنهم قد جعلوا تلقي الركبان محرماً لما فيه من ضرر بليغ بالسوق، وأهله وأصحاب السلع أيضاً. فالشريعة الإسلامية كلها مصالح، وهي شريعة: وقائية، وعلاجية، أساليبها الوقائية سهلة التطبيق والفهم، والعلاجية قاسية على من خالف أوامر الشرع بالردع الشديد لمن تحدثه نفسه بمخالفتها. (٩٨)

رابعاً: من التشريعات التي سنها رسول الله ρ لتنمية الأعمال: منع بيع حاضر لباد إلا بشروط:

أخرج ابن ماجة في سننه من حديث جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ: «لا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقُ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ» وعند البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ρ قَالَ: لَا يُتَلَقَّى الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ، فَمَنِ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا، فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ " (٩٩)، وفي هذا تحجيم لأعمال السمسرة غير المجدية إلا إذا

---

(٩٨) مسلم اليوسف، بيع تلقي الركبان في الفقه الإسلامي، شبكة مشكاة الإسلامية، بتصرف.

(٩٩) ابن ماجة، في السنن، كتاب التجارات، باب: النهي أن يبيع حاضر لباد، ٣٠١/٣، ٢١٧٨، والبخاري، في صحيحه، كتاب البيوع، باب: النهي عن تلقي الركبان وأن بيعه مردود، ٢١٦٢/٧٢/٣، ومسلم، في

وضحت الأسعار طبقاً للعرض والطلب، وكذا تتضمن تحريم بيع الحاضر للبادي، وبه قال الشافعي والأكثرون، قال النووي: قال أصحابنا: والمراد به أن يقدم غريب من البادية، أو من بلد آخر بمتاع تعم الحاجة إليه ليبيعه بسعر يومه، فيقول البلدي: اتركه عندي لأبيعه على التدريج بأعلى. قال أصحابنا: وإنما يحرم بهذه الشروط، وبشرط أن يكون عالماً بالنهي، فلو لم يعلم النهي، أو كان المتاع مما لا يحتاج في البلد، ولا يؤثر فيه لقلة ذلك المجلوب لم يحرم، ولو خالف، وباع الحاضر للبادي، صح البيع مع التحريم هذا مذهبنا، وبه قال جماعة من المالكية، وغيرهم، وقال بعض المالكية: يفسخ البيع ما لم يفت، وقال عطاء، ومجاهد وأبو حنيفة: يجوز بيع الحاضر للبادي مطلقاً لحديث الدين النصيحة، وحديث النهي عن بيع الحاضر للبادي منسوخ. وذهب بعضهم إلى أن النهي عنه بمعنى الإرشاد دون الإيجاب. (١٠٠) نعم كل هذه الاجتهادات الفقهية هي من باب تحري الدقة في المنع أو الحل، لتربية الوازع الديني لدى التاجر ورجل الأعمال المسلم فلا ينطلق إلا من مبدأ شرعي إفعل ولا تفعل، أضف لذلك أن في هذا رسالة إلى كل تاجر ومستثمر إلى الاطمئنان على رأس ماله فليست الأزمة في أيدي البشر يصرفونها طبقاً لشهواتهم ورغباتهم، وإنما الأمور تسير في إطار الحل والحرمة، ومن ثم فهذا دافع لتنمية الأعمال.

خامساً: من التشريعات التي سنها النبي ρ لتنمية الأعمال وإدارتها: رقابته على السوق من خلال مهنة المحتسب:

سبق وتحدثت عن تجول رسول الله ρ في سوق المدينة ومراقبتها، ووضعه يده الشريفة في صبرة طعام فوجد به بلالاً، فهو ρ أول من مارس الحسبة. علماً بأن الأمثلة على ذلك كثيرة منها ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر قال: «رَأَيْتُ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ

صحيحه، كتاب البيوع، باب: تحريم بيع الرجل على بيع أخيه ١١٥٧/٣، رقم: ١٥١٥، وباب: تحريم بيع الحاضر لبادي، رقم: ١٥٢٠.

(١٠٠) النووي، المنهاج شرح مسلم ابن الحجاج، ١٠/ ١٦٥.

الطَّعَامَ مُجَازَفَةً، يُضْرَبُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ρ، أَنْ يَبِيعُوهُ حَتَّى يُؤْوُوهُ إِلَى رِحَالِهِمْ»(١٠١)

الاحتساب في اللغة: الاحتساب طلب الأجر، والاسم الحسبة بالكسر، وهو الأجر، واحتسب فيه احتسابًا، والحسبة كما جاء في (لسان العرب) الحسبة: مصدر احتسابك الأجر على الله، تقول: فعلته حسبة.(١٠٢)

وصور احتسابه ρ في الأسواق، وغيرها كثيرة، وهذه مجرد أمثلة، ولا نستغرب قيامه ρ بهذا العمل بنفسه؛ فقد كان ρ في مدينته النبوية يتولى جميع ما يتعلق بولاة الأمور، ويولي الأماكن البعيدة عنه بعض الصحابة، كما عرفنا من قبل توليته لعمر على سوق المدينة، ولسعيد بن العاص على سوق مكة، كما ولى على مكة أيضًا عتاب بن أسيد، وعلى الطائف عثمان بن العاص، وعلى قرى عرينة خالد بن سعيد، وبعث عليًّا ومعاذًا إلى اليمن. (١٠٣)

السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا مارس النبي ρ الحسبة، وعين أصحابه على أسواق مكة والمدينة والطائف، واليمن، وغيرهم ؟ أعتقد أن ترك الناس هملاً بلا موجه، عالم بما يفعل، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، مراقباً كل أنواع البيوع المحرمة، هذا الموجه قد يكون جهازاً حكومياً ممثلاً في شخص رسول الله ρ، أو أفراداً كالمحتسب، من شأنه أن يعيق أي عملية للنماء والازدهار، ويسد قنوات الاقتصاد، بالاحتكار، وبيع النجش، والغش في البيع والشراء. . . إلخ.

سادساً: من التشريعات التي سنها رسول الله ρ لتنمية الأعمال وإدارتها: منع الغش في البيوع:

معنى الغش: الغِشُّ: نقيض النصح، وهو مأخوذ من الغشش المشرب الكدِر(١٠٤)

---

(١٠١) البخاري، في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: ما يذكر في بيع الطعام والحكرة ٦٨/٣، رقم: ٢١٣١.

(١٠٢) الحسبة، المؤلف: مناهج جامعة المدينة المنورة، الناشر، جامعة المدينة العالمية، ص: ٩، بتصرف.

(١٠٣) الحسبة، ص: ٥٣، مرجع سابق.

(١٠٤) ابن منظور، لسان العرب، ٣٢٣/٦.

وغشّه يغشّه غشّا لم يمحضه النّصح، وأظهر له خلاف ما أضمره، وهو بعينه، عدم الإمحاض في النّصيحة كغشّشه تغشيشاً، وهو مبالغة في الغشّ. والغشّ: الغلّ والحقد [١٠٥]سبق وتحدثت عن الغش في حديث: " من غش فليس منا "، (من غش) خدع في أي أمر من الأمور الدينية أو الدنيوية لأي عبد مؤمن أو كافر ولذا أطلقه ولم يقل "غشنا" كغيره. (فليس منا) تكرر مثل هذا اللفظ والمراد الإخبار أن الغاش ليس من أهل صفة الإيمان، فإن صفتهم التناصح في الدين، قال الطيبي: لم يرد نفيه عن الإسلام بل نفى خلقه عن أخلاق المسلمين. [١٠٦]

ومن هنا نجد أن الغش من أخطر الأمراض على الأمة بعمومه، وفي مجالاته كلها، ولذا توجب على الأمة، وعلى الدولة وضع النظم، والأطر الكفيلة بتحييده وصولاً إلى منعه. . . . . إلى آخر ذلك من التشريعات التي سنها رسول الله لتنمية الأعمال وإدارتها في طور التطبيقَ العملي من رسول الله ρ للشريعة، وإنزالَها على أحداث التاريخ في الإطار الزماني والمكاني والاجتماعي الاقتصادي المتغير المتطور. والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ما طلت شمس وقمر، واتصلت عين بنظر، وأذن بخبر.

أما بعد

والخاتمة؛ وقد تناولت فيها:

١-النتائج

٢-التوصيات

٣-الفهارس

---

(١٠٥) الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ٢٨٩/١٧، ٢٩٠ ، بتصرف.

(١٠٦) الصنعاني، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، ٣٢٥/١٠، ٨٨٦٠، مرجع سابق.

أولاً: النتائج

١- إدارة الأعمال عملية عالمية لتنظيم الناس والموارد بكفاءة، وذلك لتوجيه الأنشطة نحو أهداف وغايات مشتركة.

٢- لم تكن إدارة الأعمال في عهد رسول الله ρ بهذا الشكل الأكاديمي المعروف الآن ؛ ولكن النبي ρ قد مارس إدارة الأعمال كما لن ولم يمارسها أحد، فهو مؤيد بوحي ربه ρ، يقول (مايكل هارت) في كتابه "مائة رجل في التاريخ": إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي.(١٠٧)

٣- النبي ρ مارس العمليات الإدارية الأربع المتفق عليها (التخطيط – التنظيم – التوجيه – الرقابة) وطبقها، واقعاً ملموساً.

٤- قام الإسلام على تنظيم أمور الناس ومعايشهم بما يصلحهم في الدنيا والآخرة، ومن ثم فلن تنتهي هذه الأمة حتى ينتهي هذا الدين، ولن ينتهي هذا الدين إلى يوم القيامة.

٥- حاجة الناس إلى التوجيه والرقابة على أعمالهم وحياتهم بالوعظ، والتحبيب في هذا المنهج، والحسم أحياناً.

٦- الإداري الناجح هو من يملك الفكر والرؤية، ويشرك الآخرين في تنفيذ خطته.

٧- بالمقارنة بين النظرية والتطبيق وجدنا أن التطبيق كان يمشي في جانب الشرع، ويستضئ بنوره، فتقدمت الأمة، لأن (الكتاب والسنة) بالنسبة للأمة لم يكونا نصوصاً تتلى، فحسب بل منهج حياة جاء ليصلح الدنيا.

٨- السنة النبوية صنعت نموذجاً اقتصادياً يقوم على الحلال الطيب، ويعلي من قيمة الفرد لا المادة.

٩- الإسلام دين شامل يشمل جميع مناحي الحياة، فلم يوجد يوماً خصومة مع العلم أو مع أي قضية مستجدة، فهو دائماً يستوعب

---

(١٠٧) أقوال علماء ومشاهير الغرب عن رسول الله ρ، رابطة شباب النهضة، مدونة خالد صالح.

المستجدات "(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)"٥٣: فصلت". . . . إلى آخر ذلك.

ثانياً: التوصيات

١- أوصي بتناول كتب وأبواب المصنفات في السنة كالبخاري – ومسلم – وأبوداود، وباقي كتب السنة)في الموضوعات البحثية في: الجامعات، والمؤتمرات، وورش العمل، والندوات، مثل: (المعايير التجارية في السنة النبوية من خلال كتاب البيوع من صحيح البخاري)، حقيقة، هذه الطريقة تحفل بغزارة المادة، وعدم تشتت الباحث، واكتشاف الجديد من خلال أحاديث قد لا يقف عليها الباحث إلا بهذه الطريقة.

٢- طرح موضوعات في العلوم المختلفة مع ربطها بالسنة من خلال طرحها عبر المواقع الالكترونية، ليشترك فيها من كل تخصص أهله فيطرح صاحب النظرية العلمية رأيه ثم يطلب رأي المتخصص في الشرع فكل يدلي بدلوه فيتم العمل على أكمل وجه، فيوضع كنظرية قابلة للتنفيذ.

ثالثاً: ثبت المراجع

[١] إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، /الناشر: دار الدعوة.
[٢] ابن القيم، محمد بن أيوب، الطرق الحكمية، ص (٣٨٧)، طبعة محي الدين عبدالحميد.
[٣] ابن حبان، الصحيح، ترتيب(ابن بلبان) تحقيق: الأرنؤوط: الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٠٨م.
[٤] ابن حنبل، أحمد، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ ه - ٢٠٠١ م.
[٥] ابن ماجة، السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ه، ٢٠٠٩ م.
[٦] أبو داود، السنن، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ ه - ٢٠٠٩م.
[٧] أبو ياسر المغربي، موقف الإسلام من الرقية – مبدأ التحفيز - ملتقى أهل الحديث.
[٨] إدارة الأعمال، جمعية اقرأ للتوجيه الدراسي – فلسطين.
[٩] أقوال علماء ومشاهير الغرب عن رسول الله ρ، رابطة شباب النهضة، مدونة خالد صالح.
[١٠] الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة الناشر: دار المعارف، الرياض –المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
[١١] بامخرمة، أحمد محمد، التخطيط الإداري من المنظور الإسلامي النبوي، نشر في: ثقافة وأدب أغسطس ٢٠١٣م.
[١٢] البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

[١٣] الترمذي، السنن، تحقيق، الشيخ /أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
[١٤] جاهين، محمد، المقدمة إلى إدارة الأعمال، جامعة أم القرى، قسم الاقتصاد الإسلامي.
[١٥] جاهين، محمد، الوظائف والأنشطة المهمة لإدارة الأعمال، جامعة أم القرى، قسم الاقتصاد الإسلامي.
[١٦] الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
[١٧] الحسبة، مناهج جامعة المدينة المنورة، الناشر، جامعة المدينة العالمية.
[١٨] الحسين شواط، حجية السنة وتاريخها، الناشر: الجامعة الأمريكية العالمية، كلية الحديث الشريف. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
[١٩] حسين حسن شحاته، منهج وأساليب الرقابة وتقييم أداء الأفراد.
[٢٠] حسين شحته، الاحتكار ذو النفوذ السياسي في ميزان فقه الاقتصاد الإسلامي، سلسلة بحوث ودراسات في الفكر الاقتصادي الإسلامي.
[٢١] خليل بن محمد المطيري العربي، الفرائد على مجمع الزوائد «ترجمة الرواة الذين لم يعرفهم الحافظ الهيثمي "الناشر: دار الإمام البخاري، الدوحة – قطر، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
[٢٢] الذهبي،: لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
[٢٣] رينهارت دُوزي، (المتوفى: ١٣٠٠هـ) تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠.

[٢٤] الزبيدي، محمد بن مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ، الناشر: دار الهداية.
[٢٥] الزمخشري، محمود بن عمر، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، دار النشر/دار ابن خزيمة -الرياض - ١٤١٤هـ.
[٢٦] السندي، حاشية السندي على ابن ماجة، الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة ٢٨/٢، قم: ٢٢٣٣.
[٢٧] الشريف، محمد موسي، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، ط/دار الأندلس الخضراء، ط/٤، ١٤٢٤هـ.
[٢٨] الصنعاني، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح لجامع الصغير، تحقيق، محمد إسحاق إبراهيم، ، الناشر: دار السلام بالرياض، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ.
[٢٩] الضحيان عبد الرحمن بن إبراهيم، الإدارة والحكم في الإسلام، الفكر والتطبيق، المملكة العربية السعودية أبها، الطبعة/ الثالثة ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
[٣٠] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية.
[٣١] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
[٣٢] العبادي، عبد السلام، رسائل مفتي زادة نقلاً عن: الملكية في الشريعة.
[٣٣] عبد الدائم الكحيل، العلاقات الطيبة تزيد الإنتاج والعمل، موقع الكحيل للإعجاز العلمي.
[٣٤] عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، نشر دار المسلم للنشر والتوزيع. الرياض. ط: ١، ١٤٢٠هـ.
[٣٥] مبادئ إدارة الأعمال، التدريب المهني والتقني المملكة العربية السعودية، ط/١٤٢٩هـ.

[٣٦] مبارك بن سليمان، آل سلمان، مراقبة الدولة للأسواق المالية المعاصرة، شبكة الألوكة، ١٤١٩/١٢/١٩.
[٣٧] محمد بن منظور، لسان العرب، بيروت، المجلد الثالث.
[٣٨] محمود عمارة التسول مرض اجتماعي يصيب النشاط الاقتصادي، مجلة الوعي الإسلامي، مجلة شهرية كويتية تصدرها وزارة الأوقاف، العدد/٥٣٢، بتاريخ/ ٢٠١٠/٩/٣م.
[٣٩] المزجاجي، أحمد بن دواد، الإدارة الاسلامية: المفهوم والخصائص، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والادارة، المجلد١٢، العدد٢، ١٩٩٨م.
[٤٠] مسلم اليوسف، بيع تلقي الركبان في الفقه الإسلامي، شبكة مشكاة الإسلامية.
[٤١] المطيري، حزام بن ماطر، الإدارة الإسلامية: المنهج والممارسة، الرياض: مطابع الفرزدق، توزيع دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
[٤٢] مفهوم الإدارة في الإسلام، شبكة: ستار تايمز، الالكترونية، أرشيف شؤن قانونية.
[٤٣] مفهوم العلاقات الإنسانية، جامعة أم القرى، مقالة تابعة لعمادة تقنية المعلومات ٢٠١٤م.
[٤٤] المُناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: ١، ١٣٥٦هـ.
[٤٥] الموسومي، عبد الستار كريم، هوية الدولة واستراتيجيتها في مدينة رسول الله ρ، شبكة الألوكة ١٤٣٤/١٢/٢١هـ.
[٤٦] ناديا مظفر سلطان، البكور والبركة، رابطة أدباء الشام ١٠/٢٣/ ٢٠١٠م.
[٤٧] النسائي، محمد بن عبد الرحمن، السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.
[٤٨] النووي، يحي بن زكريا، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.

[٤٩] النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الصحيح، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت.
[٥٠] الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المحقق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم إن كان من توفيق فمنك، وإن كان من تقصير فمن نفسي ومن الشيطان.

في النهاية لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لجامعة طيبة بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، على تشجيعها البحث العلمي كاستراتيجية أكاديمية تهدف إلى الرقي والتقدم بالمجتمع، وكل من مد لي العون في إتمام هذا البحث، وكذا الشكر موصول لمجلة جامعة القصيم فرع اللغة العربية الإنسانية على اهتمامها بنشر هذا البحث، فقد وفق الله تعالى لإتمام هذا البحث ((المنهاج النبوي في إدارة الأعمال وتنميتها -من خلال كتاب التجارات من سنن ابن ماجة – دراسة مقارنة))، سائلاً المولى -جل وعلا – أن يتقبله مني، ويجعله في ميزان حسناتي، وحسنات والديَّ، وزوجتي، وبناتي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

The prophetic tradition in business management and development- revisiting the book of trade in Sunan Ibn Majah- A comparative study

Dr. Mohamed Ismail Mohamed Al-Deehi
Assistant professor of Islamic Studies
Department of Islamic and Qur'anic studies
College of Sciences and Humanities - Al Ula, Taibah University
Lecturer in Hadith and Hadith Sciences
Colleges of Foundations of Religion, Al Azhar University - Cairo

Abstract. The study aims at showing that the prophet (PBUH) prepared humans for relying on the Islamic faith on doing business. It also shows that the prophet practiced administration and business management, and that he taught these practices to the companions in a creative way implementing hands-on experiences. The study also shows that the revered Books of the Sunnah- like that of Imam Bukhari, Muslim, Ibn Majah, among others- cared for compiling prophetic traditions on business as shown in the book of trade in Sunan Ibn Majah.

The characteristics of the prophetic tradition in business management as shown in the study include: releasing the Muslim mind from the dominance of the West, and the concordance of the sunnah with each human development over the ages. The comprehensiveness of the prophetic tradition is shown in handling different types of business and business development through banning monopoly, implementing control on markets among others.

The study employs the descriptive analytical approach along with the comparative approach. The results of the study showed that business management is a global process for organizing peoples' lives and resources, and that the prophetic tradition in business management was not as it is academically known today, nevertheless it was so particular as no other person did.